



جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

## سورة يوسف دراسة بلاغية

إعداد الطائب

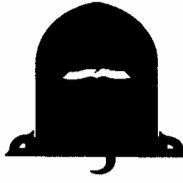
حابس شحادة القعايدة

إشراف

الأستاذ الدكتور زهير المنصور

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا  
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير  
في اللغة والنحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2005



## إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب حابس شحادة القعايدة الموسومة بـ:

سورة يوسف دراسة بلاغية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

| التوقيع | التاريخ    |                |                      |
|---------|------------|----------------|----------------------|
|         | 2005/12/20 | مشرفاً ورئيساً | أ.د. زهير المنصور    |
|         | 2005/12/20 | عضواً          | أ.د. موسى ربابعة     |
|         | 2005/12/20 | عضواً          | أ.د. علي الهروط      |
|         | 2005/12/20 | عضواً          | أ.د. عبد القادر مرعي |

عميد الدراسات العليا  
أ.د. أحمد القطامين



## الإهداء

إلى والديّ الغاليين، إلى زوجتي الحبيبة، وابنتي الغالية ياسمين، إلى إخوتي جميعاً، وإلى كل من وقف بجانبني، أهدي ثمرة عملي وجهدي هذا .

حابس شحادة القعايدة

## شكر وتقدير

مهما قلت ومهما كتبت فستبقى عباراتي عاجزة عن الوفاء ولو ببعض الجميل لأستاذي الجليل الأستاذ الدكتور زهير المنصور الذي طوّق عنقي بأفضاله يوم كنت أتلقى على يديه العلم ويوم أن شرّفني بالإشراف على هذه الرسالة، ويشهد الله أنه كان لي في مشواري هذا خير معين، فجزاه الله عنا خير الجزاء، ولكأني بلسان حاله يقول: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾.

كما وأني أتقدم بالشكر لعميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة الذي كان لي خير معين في التوجيه والنصح. وشكري لأساتذتي الأفاضل أساتذة قسم اللغة العربية الذين تلقيت على أيديهم العلم.

وأقدم شكري للجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور موسى الربابعة، والأستاذ الدكتور علي الهروط والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي. الذين تكبدوا معي عناء التصفح والمتابعة في هذه الدراسة، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر لمركز بغداد ممثلاً بصاحبها الأستاذ محمد الذنبيات الذي قام بإخراج هذه الرسالة بشكلها الفني الرائع.

كما وأنه لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في مشوار إعداد هذه الرسالة.

## حابس شهادة القعادة

## فهرس المحتويات

| الموضوع                                      | الصفحة    |
|----------------------------------------------|-----------|
| الإهداء                                      | أ         |
| الشكر والتقدير                               | ب         |
| فهرس المحتويات                               | ج         |
| الملخص باللغة العربية                        | هـ        |
| الملخص باللغة الإنجليزية                     | و         |
| <b>الفصل الأول: الإيقاع في مستوى الأصوات</b> | <b>1</b>  |
| 1.1 المقدمة                                  | 1         |
| 2.1 التمهيد                                  | 3         |
| 3.1 الإيقاع في مستوى الأصوات                 | 6         |
| 4.1 نسق الأصوات وانتظامها                    | 13        |
| 5.1 المقاطع الصوتية                          | 14        |
| 6.1 المقاطع من حيث الطول                     | 19        |
| 7.1 المقاطع والإيقاع الصوتي                  | 21        |
| 8.1 الفاصلة القرآنية                         | 25        |
| <b>الفصل الثاني: المستوى الصرفي</b>          | <b>33</b> |
| 1.2 بنية الأسماء                             | 33        |
| 1.1.2 النكرة                                 | 33        |
| 2.1.2 المعرفة                                | 36        |
| 1.2.1.2 الضمير                               | 36        |
| 2.2.1.2 الأعلام                              | 40        |
| 3.2.1.2 أسماء الإشارة                        | 41        |
| 4.2.1.2 الاسم الموصول                        | 43        |
| 5.2.1.2 المعرف بـ (أل)                       | 45        |
| 6.2.1.2 التعريف بالإضافة                     | 48        |

|     |                                    |
|-----|------------------------------------|
| 49  | 2.2 الجموع                         |
| 51  | 3.2 الأفعال                        |
| 55  | 4.2 البناء للمجهول                 |
| 57  | 5.2 الأفعال الخمسة                 |
| 58  | الفصل الثالث: المستوى التركيبي     |
| 58  | 1.3 الجملة الاسمية والجملة الفعلية |
| 60  | 2.3 التقديم والتأخير               |
| 66  | 3.3 التوكيد والتكرار               |
| 72  | 4.3 الذكر والحذف                   |
| 76  | 5.3 القصير                         |
| 79  | 6.3 الفصل والوصل                   |
| 84  | 7.3 الاستفهام                      |
| 87  | 8.3 الأمر                          |
| 90  | 9.3 النهي                          |
| 92  | 10.3 النداء                        |
| 95  | الفصل الرابع: المستوى البياني      |
| 95  | 1.4 التشبيه                        |
| 97  | 2.4 المجاز المرسل                  |
| 99  | 3.4 الاستعارة                      |
| 105 | 4.4 الكتابة والتعريض               |
| 115 | 5.4 نتائج البحث                    |
| 117 | المراجع                            |

## ملخص

"سورة يوسف" دراسة بلاغية

حابس شحادة خلف القعايدة

جامعة مؤتة، 2006

تتناول هذا البحث دراسة سورة يوسف -عليه السلام- دراسة بلاغية حيث هدفت الدراسة إلى بيان جمال النص القرآني، والروابط التي تربط بين أجزائه دون الوقوف بالأخذ الجزئي للآيات.

وقد كشفت الدراسة أن سورة يوسف -عليه السلام- فيها أنواع مختلفة من المستويات الصوتية، من حيث تكرار الصوت الواحد وتناسقه مع الحالة التي يصورها، والمقاطع الصوتية الواضحة فيها، والفواصل القرآنية المتعددة والمختلفة، وفي المستوى الصرفي وضحت الدراسة الاستعمال المتميز للنكرة والمعرفة والأفعال بأنواعها الماضي والمضارع والأمر والمبني للمجهول، والجموع، مع الربط بين هذه الأنواع وموضوع السورة العام، وفي المستوى التركيبي كشفت الدراسة عن دلالات استخدام الجملة الاسمية والفعلية في السورة الكريمة، وبينت جوانب هذا الاستخدام المتميز كما يسميه أهل البلاغة بعلم المعاني، وفي المستوى البياني كشفت الدراسة عن أسرار الاستعارة والتشبيه مع قلته في السورة والمجاز بأنواعه والكناية والتعريض.

وهذا البحث يدعو المهتمين إلى العمل الجاد لفهم جوانب المقاطع الصوتية في السورة، مع التركيز على الجانب الكلي للسورة، وعدم الأخذ بالجزئيات في دراسة الآيات القرآنية.

## **Abstract**

### **Jesus Peace Be Upon Him A Rhetorical Study**

**Habes Shehadeh Khalaf AL-Qai'deh**

**Mu'tah University, 2006**

This research summarized the Jesus (P.B.U.H) study as a rhetorical study which has included the sonic levels. The frequential terms such as the One sound frequent and its elaborative position with the state that figure it. Also the variety and different Quranic commas. Also, the fluential level that this study explained the multi-using and unique for recognitive and irreognitive and verbs by its types (i.e. past, present, order, nouns, and collectives) by connected with these types and the topic of the whole verse. And, the complexity level which this study expored the way of unique using of the naming sentences and also, the verb sentences in the Holy Quran.

This study also, showed the way of unique applies by knowing the meanings. And, finally, the disclosure level such as the similarities and borrowing secrets with its lacks of the explaining in the verse by its types.

This research claiming for all interests to take a hard looking to work for understanding the parts of the sonic sections in the verse and to concentrate with the entire side for the holy verse nor the partial sections in studying the Quranic verses.



## الفصل الأول

### الإيقاع في مستوى الأصوات

#### 1.1 المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

يهدف هذا البحث إلى دراسة سورة يوسف -عليه السلام- دراسة بلاغية تعتمد أصولها على جهود القدماء والمحدثين، ويهدف كذلك إلى الكشف عما في النصوص من مزايا وعلاقات دون التوقف عند الجزء من النص بل الى محاولة الوصول إلي فهم متكامل الجوانب في تفسير الآيات القرآنية وتأويلها ورصد ما فيها.

وهذه الدراسة تحاول أن تكشف البنية اللغوية للآيات القرآنية من جوانب متعددة وأن يسيطر عليها في الدراسة. وقد اخترت دراسة هذه السورة يوسف -عليه السلام- لعدة أمور لعل من أبرزها:

1. قلة الدراسات التي تناولت البنية اللغوية للآيات من منظور متكامل.

وسورة يوسف من السور التي لم أر دراسة قد تناولتها من جوانبها المختلفة. وهذه الدراسة تحاول أن تأخذ من أعمال اللغويين المحدثين، مع الانتفاع من جهود علمائنا البلاغيين، وتحاول الاطلاع على الخصائص الإعجازية للغة القرآنية وجميع الظواهر اللغوية والتركيبية، فكل سورة من القرآن الكريم لها بنيتها المستقلة وخصائصها المتفردة بها، وتحاول الدراسة بيان هذا التفرد ومعرفة طرق صياغتها وتركيباتها العميقة مستخدما المنهج الوصفي الإحصائي.

2. إنها سورة متوسطة الطول، وهذا ما يجعل الباحث يدرس جوانبها الفنية المختلفة دراسة معمقة.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات كثيرة يصعب حصرها؛ فالقرآن الكريم هو مصدر الثقافة العربية الإسلامية، التي تمخضت عنها الدراسات التي تطرقت إلى

أسلوب القرآن الكريم ونظمه وهي دراسات قديمة وحديثة، ومن الكتب القديمة مثل: كتب الإعجاز، النكت في إعجاز القرآن للرماني وإعجاز القرآن للباقلاني. ومنها كتب التفسير مثل: روح المعاني للالوسي، والكشاف للزمخشري، وتفسير البضاوي، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي.

ومن الدراسات الحديثة التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، والتصوير الفني لسيد قطب، وإعجاز القرآن لأحمد بدوي وغيرها من الدراسات. كما أن هناك دراسات تدرس القرآن الكريم وفق المنهج الأسلوبي الحديث منها دراسات قرآنية في جزء عم لمحمود أحمد نخلة، حيث استطاع البحث أن يقف على ما تميز به الاستخدام القرآني للغة في هذا الجزء من القرآن مستفيداً من الجهود اللغوية الحديثة ومنها:

البيان في روائع القرآن، لتمام حسان الذي قدم فيه دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ومنها لغة الحوار في القرآن الكريم لفوز سهيل نزال، وهي رسالة جامعية أسلوبية.

ومن الدراسات التي تناولت سورة معينة؛ دراسة الباحث معتصم الصمادي "النظم القرآني في سورة المؤمنون" وهي دراسة مهمة حيث تناولت السورة الكريمة من جوانبها المختلفة الصوتية والصرفية والتركيبية والبيانية، ومن نسقها العام مستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي الإحصائي إذ أفدت منها.

ثم "النظم القرآني في سورة البقرة" لحسين الدراويش، حيث قام الباحث ببيان وجوه الإعجاز البلاغي في سورة البقرة مستفيداً من جهود الجرجاني والقزويني. ودراسة نايل أبو زيد "دراسة في منهج القرآن التربوي للأبوة والبنوة في سورة يوسف" وهي دراسة قيمة أفدت منها في بحثي.

ومن الدراسات الأخرى "ظواهر أسلوبية في سورة النحل" لأسامة عثمان، والنظم القرآني في سورة يوسف -عليه السلام- لجمال رفيق.

وبالنسبة لدراستي فهي سورة يوسف -عليه السلام-، فقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي دون غيره، حبا بأن باب الاجتهاد والعمل لايزال مفتوحا، وبأن القرآن الكريم بحر البلاغة والعلوم لا ينضب معينه ولا تنتهي درره. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتخذ الوصف وسيلة للبحث عن الملامح في النص، مع الأخذ بالمنهج الإحصائي، لأنه الطريقة الناجحة لإبراز القيمة الدلالية لتكرار بعض الخصائص الأسلوبية في الآيات القرآنية. وتأتي هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد أربعة فصول وخاتمة. بينت في التمهيد تعريفا عاماً بالسورة الكريمة وموضوعها والخطوط العريضة التي سارت عليها.

وفي الفصل الأول: تناولت المستوى الصوتي الأصوات من حيث المقاطع والإيقاعات والفواصل.

وفي الفصل الثاني: تناولت المستوى الصرفي في السورة الكريمة وبحثت في الأسماء من حيث تنكيرها وتعريفها والجموع والأفعال بأشكالها.

وفي الفصل الثالث: تناولت المستوى التركيبي من حيث استخدام الجمل الاسمية والفعلية ودلالة كل منها في السورة، ووضع الجمل من حيث التقديم والتأخير والتوكيد والتكرار والذكر والحذف والفصل والوصل والاستفهام والأمر والنهي والنداء والرجاء.

وفي الفصل الرابع: تناولت فيه المستوى البياني وعرضت فيه التشبيه مع قلته والاستعارة والمجاز والكناية والتعريض.

وقد ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث وبقائمة المصادر والمراجع.

## 2.1 التمهيد.

تعريف بسورة يوسف -عليه السلام-.

"هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-.

والأسف في اللغة المبالغة في الحزن، يقال أسف على الشيء يأسف أسفاً،  
والأسف الغضب<sup>(1)</sup>.

وسورة يوسف -عليه السلام- مكية كلها على المعتمد إلا ثلاث آيات من أولها، واستثنى بعضهم رابعة، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع وسبب نزولها ما روي عن سعيد ابن أبي وقاص انه انزل القرآن على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتلاه على أصحابه زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت، وقيل هو تسليّة للرسول عليه الصلاة والسلام عما يفعل به قومه بما فعلت إخوة يوسف -عليه السلام- به، وقيل أن اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحدثهم بأمر يعقوب وولده وشأن يوسف وما انتهى إليه فنزلت، وقيل أن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فسألوه فنزلت<sup>(3)</sup>، "وهي تتميم لما ذكر قبلها من قصص الأنبياء فهي من جملة ما يثبت به الفؤاد".

"الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف -عليه السلام-، ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف -عليه السلام- كلها ولم تذكر قصته في غيرها. ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر، وقد نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر، وهي السورة الثالثة والخمسون على قول الجمهور ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف -عليه السلام- هذه السورة من الإطناب"<sup>(4)</sup>.

نزلت سورة يوسف -عليه السلام- في تلك الفترة الحرجة بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سندی رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين بيعة العقبه

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، مجلد1، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص103.

(2) الألوسي البغدادي، روح المعاني، مجلد4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

(3) أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، البحر المديد، تحقيق عمر أحمد الراوي، مجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص255.

(4) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء12، دار تونس للنشر، ص197.

الأولى ثم الثانية التي جعل الله فيهما لرسوله صلى الله عليه وسلم - وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجا ومخرجا بالهجرة إلى المدينة<sup>(1)</sup>.

"إن قصة يوسف -عليه السلام- تمثل النموذج المتكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، بقدر ما تمثل النموذج الكامل لهذا المنهج في الأداء النفسي والعقدي والتربوي ومع أن المنهج القرآني واحد في موضوعه وفي أدائه إلا إن قصة يوسف -عليه السلام- تبدو وكأنها المعرض المتخصص في عرض هذا المنهج من الناحية الفنية.

فالقصة تعرض شخصية يوسف -عليه السلام- وهي الشخصية الرئيسية في القصة عرضاً كاملاً في كل مجالات حياتها، بكل جوانب هذه الحياة، وتعرض أنواع الابتلاءات التي تعرضت لها تلك الشخصية الرئيسية في القصة؛ وهي ابتلاءات متنوعة في طبيعتها وفي اتجاهاتها، ابتلاءات الشدة وابتلاءات الرخاء، وابتلاءات الفتنة بالشهوة، والفتنة بالسلطان وابتلاءات الفتنة بالانفعالات والمشاعر البشرية تجاه شتى المواقف وشتى الشخصيات، ويخرج العبد الصالح من هذه الابتلاءات والفتن كلها نقياً خالصاً متجرباً في وقفته الأخيرة، متجهاً إلى ربه بذلك الدعاء المنيب الخاشع أن يتوفاه ربه مسلماً، وأن يلحق بالصالحين<sup>(2)</sup>.

وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى ويأتي في هذه السورة من تمام علم منزله غيباً وشهادة وشمول قولاً وفعلًا، وهذه القصة هي أنسب الأشياء لهذا المقصود فلذلك سميت سورة يوسف -والله أعلم-<sup>(3)</sup>.

"وإن قصة يوسف -عليه السلام- مقصود بها وضع الأمور في إطارها الصحيح، وشد الخيوط إلى حبكة واحدة متجانسة تحت مظلة الفكر الإسلامي والرؤية الإسلامية"<sup>(4)</sup>.

---

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مجلد4، ص175.

(2) نفسه، ص179-180.

(3) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته عبدالرزاق غالب، جزء4، بيروت- لبنان، 1995، ط1.

(4) محمد بركات أبو علي، التذوق الجمالي لسورة يوسف، عمان- دار البشير، 1992، ص24.

تبين سورة يوسف -عليه السلام- قصته مع إخوته، وما لقيه في حياته، وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة.

وفي السورة إثبات إن بعض المرائي قد يكون أنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات.

وإن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالح عباد. وتحاسد القرابة بينهم، ولطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العواقب، والوفاء والأمانة والصدق والتوبة، وسكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر. وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف -عليهم السلام- على البلوى، وكيف تكون لهم العاقبة، وفيها العبرة بهجرة قوم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب -عليه السلام- وآله وذلك إيماء أن قريش ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعاً لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها، واسترقاق الصبي اللقيط، واسترقاق السارق، وأحوال المساجين ومراقبة المكايل. وفي السورة أسلوب خاص من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم<sup>(1)</sup>.

### 3.1 الإيقاع في مستوى الأصوات.

يعتمد تقسيمنا لأصوات السورة الكريمة حسب تقسيم اللغويين المحدثين ويندرج عملنا في بيان أهمية النظام الصوتي للسورة الكريمة في جميع الأصوات المتكررة وعدد تكرارها ووظائف استعمالها.

وقد وردت الأصوات في سورة يوسف -عليه السلام- حسب الجدول التالي:

---

(1) ابن عاشور، السابق، جزء 12، ص 198-199.

## أولاً: الاصوات الانفجارية:

| عدد مرات تواتره | الصوت     |
|-----------------|-----------|
| 249             | الباء (ب) |
| 247             | التاء (ت) |
| 120             | الدال (د) |
| 30              | الضاد (ض) |
| 15              | الطاء (ط) |
| 173             | القاف (ق) |
| 196             | الكاف (ك) |
| 1030            | المجموع   |

## ثانياً: الصوت الاحتكاكي:

| عدد مرات تواتره | الصوت      |
|-----------------|------------|
| 24              | الثاء (ث)  |
| 80              | الحاء (ح)  |
| 83              | الخاء (خ)  |
| 167             | السين (س)  |
| 39              | الشين (ش)  |
| 61              | الصاد (ص)  |
| 56              | الفاء (ف)  |
| 173             | القاف (ق)  |
| 279             | الهاء (هـ) |
| 21              | الغين (غ)  |
| 57              | الذال (ذ)  |
| 1040            | المجموع    |

### ثالثاً: الصوت المهموس:

| عدد مرات تواتره | الصوت      |
|-----------------|------------|
| 24              | الثاء (ث)  |
| 80              | الحاء (ح)  |
| 83              | الخاء (خ)  |
| 167             | السين (س)  |
| 39              | الشين (ش)  |
| 61              | الصاد (ص)  |
| 56              | الفاء (ف)  |
| 279             | الهاء (هـ) |
| 465             | الهمزة (ء) |
| 196             | الكاف (ك)  |
| 173             | القاف (ق)  |
| 247             | التاء (ت)  |
| 115             | الطاء (ط)  |
| 2008            | المجموع    |

### رابعاً: الصوت المجهور:

| عدد مرات تواتره | الصوت     |
|-----------------|-----------|
| 249             | الباء (ب) |
| 82              | الجيم (ج) |
| 120             | الدال (د) |
| 57              | الذال (ذ) |
| 233             | الراء (ر) |
| 31              | الزاي (ز) |
| 30              | الضاد (ض) |
| 13              | الظاء (ظ) |
| 205             | العين (ع) |
| 21              | الغين (غ) |



| عدد مرات تواتره | الصوت     |
|-----------------|-----------|
| 731             | اللام (ل) |
| 410             | الميم (م) |
| 552             | النون (ن) |
| 442             | الواو (و) |
| 457             | الياء (ي) |
| 3633            | المجموع   |

#### خامساً: الصوت المفخم:

| عدد مرات تواتره | الصوت     |
|-----------------|-----------|
| 233             | الراء (ر) |
| 61              | الصاد (ص) |
| 30              | الضاد (ض) |
| 15              | الطاء (ط) |
| 196             | الكاف (ك) |
| 13              | الظاء (ظ) |
| 701             | المجموع   |

وقد اعتمدت في ترتيب هذه الأصوات على الكتب التالية:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط3، 1961، دار النهضة العربية، ص24-49، ص48، ص90-91.
2. كمال محمد بشر، الأصوات اللغوية، مكتبة الشباب، مصر، ص100-102، ص119.
3. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص248.
4. عبد القادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، 1993، ص68-109.
5. عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، ص68-69.
6. محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر، عمان، 1990، ص129.
7. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، 1998، دار صفاء، عمان، ص142-143، ص196.

عند النظر في الجداول السابقة، يمكن أن نستنتج منها ما يلي:

1. بلغ مجموع الأصوات الانفجارية في الجدول الأول (1030) صوتاً، وهي تكرارات من الأصوات تتطلب جهداً صوتياً قوياً ونفساً عند النطق بها<sup>(1)</sup>.

فوجود هذه التكرارات من الأصوات الانفجارية، في السورة الكريمة والتي ظهر فيها المعاناة "من شدائد ومحن كالقاء يوسف في الجب وغربته، وما حل بيعقوب من عنت، وصبرهما على ذلك، للتأسي بهؤلاء الصالحين، ومن خلالها أيضاً يطلع على موقف يوسف في محنته مع امرأة العزيز، والنسوة، وتمتعه بكل درجات ضبط النفس، والعفة والطهارة، حتى كان مثلاً لكل من يحرص على العفة والطهارة"<sup>(2)</sup>.

فالسورة فيها قوة السبك والاحكام فقد واجه سيدنا يوسف -عليه السلام- محطات كثيرة في حياته منذ الصغر، وذلك دليل على صبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف -عليهم السلام- على أقوامهم.

ويوصف الصوت الانفجاري "بأنه نفسي aspirated إذا صحب الانفجار نوع من النفسية aspiration، وبعضهم يميز بين نوعين من الاصوات الانفجارية، فإذا كان الانفجار خارجياً كما في pa سميت انفجارية خارجية explosive، وإذا كان داخلياً سميت انفجارية داخلية، وأحياناً يحدث الانفجار عن طريق إزالة الغلق الطبقي فينفجر الهواء المضغوط في الفم -ينفجر عن طريق الأنف ويحدث هذا حينما يقع صوت أنفي مباشرة بعد صوت وقفي"<sup>(3)</sup>.

ويقول عبد القادر مرعي الخليل "والأصوات الشديدة عند علماء اللغة المحدثين كما دلت التجارب الصوتية الحديثة هي: الهمزة، الباء، التاء، الدال، الفاء، الطاء، القاف، والكاف"<sup>(4)</sup>.

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط3، 1961، دار النهضة العربية، القاهرة، ص21.

(2) نايل أبو زيد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد(14)، العدد3، 1999، جامعة مؤتة، ص97.

(3) أحمد مختار علي، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص117-118.

(4) عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي السابق، ص110.

2. يشير الجدول الثاني الى أن عدد الأصوات الاحتكاكية (1040) صوتاً بفارق (461) صوتاً عن الأصوات الانفجارية في الجدول الاول.

وتتكون الأصوات الاحتكاكية بأن "يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكاً مسموعاً"<sup>(1)</sup>. وتلاحظ كذلك تقارب من حيث العدد بين الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية، وهذا يشكل تناسقاً موسيقياً بين الحروف.

وحرف (الهاء) من أكثر الحروف الاحتكاكية تردداً (279) مرة، ولعل ذلك يعود إلى أن التلفظ بحرف الهاء لا يتطلب كمية كبيرة من الهواء الخارج عند النطق به. "فالهاء صوت رخو مهموس، عند النطق به يظل المزمار منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان؛ ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار"<sup>(2)</sup>.

وهذه السهولة في نطق هذا الحرف (الهاء) ينسجم مع جو السورة الذي عرض سابقاً.

3. طغت الأصوات المجهورة في الجدول الرابع على الأصوات المهموسة في الجدول الثالث طغياناً بارزاً، حيث ترددت الأصوات المجهورة (3633) مرة، لكن الأصوات المهموسة لم تتجاوز (2008) مرة، ولعل هذه المفارقة بين المجهور والمهموس عائد إلى ما يتطلبه الموقف الذي عاشه سيدنا يوسف -عليه السلام- وكذلك تحقيقاً للجانب الموسيقي كما يقول إبراهيم أنيس.

ويقول عبد القادر مرعي: "فالصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز فيه الوتران الصوتيان، نتيجة احتكاك الهواء المندفَع من الرئتين بهما، أما الصوت المهموس فيكون فيه الوتران الصوتيان متباعداً"<sup>(3)</sup>.

(1) كمال محمد بشر، الأصوات اللغوية، مكتبة الشباب، مصر، ص118.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية السابق، ص71.

(3) عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي السابق، ص105.

فالكثرة في استعمال الأصوات اللغوية في الكلام المجهور له أهميته، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي، فهي تختلف درجة حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية<sup>(1)</sup>.

4. وكذلك تردد ذكر حروف اللام والميم والنون كثيراً في السورة الكريمة حيث بلغ تردد حرف اللام (731) مرة، والميم (410) مرة، والنون (552) مرة، وهي تكرارات كثيرة عند مقارنتها بباقي الحروف في السورة، وذلك لخفة هذه الأصوات وموسيقاها.

"وتغلب قافية النون والميم وقبلهما ياء أو واو على جميع فواصل سور القرآن، وذلك مع تعدد الأساليب الموسيقية ولو تشابهت القوافي في السور المختلفة"<sup>(2)</sup>.

وتوضيح ذلك عائد الى ما يقوله إبراهيم أنيس "أن المحدثين لاحظوا أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً، وأقربها الى طبيعة الاصوات اللينة، ولذا يميل بعضهم الى تسميتها أشباه أصوات اللين"<sup>(3)</sup>.

إضافة الى ذلك أن أصوات اللام والنون والميم أوضح في السمع وأن توالي هذه الحروف وتداخلها يحدث توافقاً موسيقياً ولناخذ مثلاً تواتر هذه الأحرف في الآية الكريمة التالية، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(4)</sup>، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

فالأصوات المصاحبة لحروف النون واللام والميم تشد القاريء ليتأنى ويتأمل قراءة الآية حتى تسهل عليه تدبر الآيات وتصوير المعاني، ويظهر في الآية

(1) إبراهيم أنيس، السابق، ص21.

(2) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط9، 2000، ص107.

(3) إبراهيم أنيس، السابق، ص28.

(4) انظر سورة يوسف الآية(2).

(5) انظر سورة يوسف الآية(3).

الكريمة التالية قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

في الآية السابقة تكرر حرف النون (8) وتكرر اللام (14) مرة أما حرف الميم فقد تكرر (6) مرات فهذا التكرار والتداخل يحدث انسجاماً موسيقياً. والمتأمل في الجدول الخامس، المتضمن للأصوات المفخمة، يجد أن حرف الراء يحتل المرتبة الأولى، إذ تردد (233) مرة ويليه حرف القاف (173) مرة ثم الخاء (83) مرة أما بقية الحروف الصاد والظاد والطاء والغين فهي قليلة التواتر وهذه التكرارات لهذه الحروف تنسجم مع درجة انتشارها في اللغة كما بين محمد علي الخولي عندما قام باحصاء الحروف في معجم لسان العرب لابن منظور<sup>(2)</sup>. وأحياناً تتداخل الأصوات المفخمة لتضفي على الآية جواً من التعظيم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

حيث تتابعت الحروف المفخمة التالية: (ص، ص، ص، ص، ر) مشعرة بجو العظمة في الآية الكريمة.

#### 4.1 نسق الأصوات وانتظامها:

القرآن الكريم عندما يكرر بعض الأصوات، يقصد من وراء ذلك تصوير للحالة والموقف الانساني.

قال تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية (101).

(2) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1987، ص148-149.

(3) انظر سورة يوسف الآية (3).

(4) انظر سورة يوسف الآية (9).

هنالك تواتر واضح لأحرف التفخيم وفق النظام التالي:

(ط، ر، خ، ض، خ) وتكرار أحرف التفخيم في هذه الآية كثيرة، فورد هذه الأحرف في هذه الآية يتفق مع الموقف الذي يمارسه أخوة يوسف مع يوسف فالموقف فيه قوة يحتاج الى التعبير عنه بأحرف قوية تتناسب مع الموقف.

### 5.1 المقاطع الصوتية:

يعتبر المقطع الصوتي من أهم مكونات النظم القرآني، وهو يضيف جمالاً للنص القرآني الكريم، وله أهميته في تمييز النص القرآني عن المواد الأخرى، والمقاطع لها أهميتها من حيث الربط الذي تربطه بين أجزاء اللغة.

" فإن دراسة الأنظمة المقطعية العربية، تعد بحق من المباحث المجددة في ميدان الدرس اللساني والصوتي والصرفي، وقد أثمرت نتائج وجهت الجوانب التحليلية والتحويلية والتوليدية للغة صوب منظورات جديدة... والمقطع في أبسط صورته، تتابع فونيمي في لغة ما، وقد برز اتجاهان في تعريفه والوقوف على حدوده، اتجاه صوتي وآخر وظيفي. يعرف الاتجاه الصوتي المقطع بأنه: تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى أو قمة اسماع تقع بين حدين أدنيين من الاسماع. أما الاتجاه الوظيفي، فيعرف المقطع بأنه وحدة ذات صفات وخصائص متميزة في كل لغة، إن أفضل تعريف للمقطع ذاك الذي قال به العالم اللغوي دي سوسير: الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم الوظيفي"<sup>(1)</sup>، "فكل لغة أنواعها وأشكالها المقطعية الخاصة بها، التي تتفق مع نظامها اللغوي، واللغة العربية لها مقاطعها الخاصة"<sup>(2)</sup>، وعندما نتطرق بأصوات الكلام فإنها: "تتجمع على شكل وحدات كل وحدة تدعى مقطعاً، وللمقطع مركز تأخذ النبذة وتكون أعلى اسماعنا من بقية أجزاء المقطع التي تدعى هوامش المقطع أو حدوده وتكون نواة المقطع صائناً في العادة. وتظهر مقاطع الكلمة بوضوح أثناء الكلام البطيء"<sup>(3)</sup>.

(1) عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، ط1، 1998، عمان، دار صفاء، ص213، 215، 217.

(2) محمد جواد النوري، علم أصوات اللغة، ط1، 1996، منشورات جامعة القدس، عمان الأردن، ص238.

(3) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، السابق، ص192.

ويمكن تلخيص المقاطع الصوتية في الكلام العربي -كما يذكر عبد الصبور شاهين<sup>(1)</sup>- على النحو التالي:

1. مقطع قصير، ويتكون من صامت + حركة قصيرة مثل الكاف وحركتها في كتب ka-.
2. مقطع طويل مفتوح، ويتكون من صامت + حركة طويلة، مثل: الكاف والألف في كاتب kaa.
3. مقطع طويل مقفل، ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت مثل: الأداة كم kam.
4. مقطع مديد مقفل بصامت، ويتكون من: صامت + حركة طويلة + صامت، مثل النطق بالفعل مثل: كان kaan.
5. مقطع مديد مقفل بصامتين ويتكون من: صامت + حركة قصيرة + صامتين مثل: النطق بكلمة قدر qadr.

وهذه قائمة تبين عدد المقاطع الصوتية في كل آية من آيات سورة يوسف -عليه السلام-:

| رقم الآية | المقطع القصير المفتوح | المقطع الطويل المقفل | المقطع الطويل المفتوح | مقطع مديد مقفل بصامت | المجموع |
|-----------|-----------------------|----------------------|-----------------------|----------------------|---------|
| 1         | 4                     | 5                    | 4                     | 1                    | 14      |
| 2         | 6                     | 9                    | 4                     | 1                    | 20      |
| 3         | 19                    | 11                   | 7                     | 1                    | 38      |
| 4         | 27                    | 6                    | 8                     | 1                    | 42      |
| 5         | 15                    | 9                    | 13                    | 1                    | 38      |
| 6         | 43                    | 17                   | 17                    | 1                    | 78      |
| 7         | 9                     | 4                    | 6                     | 1                    | 20      |
| 8         | 16                    | 9                    | 7                     | 1                    | 33      |
| 9         | 14                    | 10                   | 9                     | 1                    | 34      |
| 10        | 15                    | 15                   | 10                    | 1                    | 39      |
| 11        | 9                     | 1                    | 13                    | 1                    | 24      |
| 12        | 9                     | 8                    | 4                     | 1                    | 22      |
| المجموع   | 186                   | 104                  | 102                   | 12                   |         |

(1) عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1988، ص107-108.

|    |    |     |     |     |         |
|----|----|-----|-----|-----|---------|
| 30 | 1  | 7   | 8   | 14  | 13      |
| 24 | 1  | 4   | 7   | 12  | 14      |
| 49 | 1  | 13  | 14  | 21  | 15      |
| 11 | 1  | 4   | 3   | 3   | 16      |
| 50 | 1  | 16  | 10  | 23  | 17      |
| 46 | 1  | 12  | 13  | 20  | 18      |
| 49 | 1  | 19  | 11  | 18  | 19      |
| 28 | 1  | 8   | 6   | 13  | 20      |
| 87 | 1  | 24  | 23  | 39  | 21      |
| 29 | 1  | 7   | 8   | 13  | 22      |
| 56 | 1  | 16  | 15  | 24  | 23      |
| 48 | 1  | 11  | 15  | 21  | 24      |
| 71 | 1  | 15  | 15  | 25  | 25      |
| 45 | 1  | 9   | 12  | 23  | 26      |
| 36 | 1  | 4   | 16  | 15  | 27      |
| 31 | 1  | 7   | 7   | 16  | 28      |
| 46 | 1  | 11  | 12  | 22  | 29      |
| 46 | 1  | 12  | 12  | 21  | 30      |
| 46 | 1  | 20  | 30  | 43  | 31      |
| 55 | 1  | 11  | 17  | 26  | 32      |
| 46 | 1  | 12  | 16  | 17  | 33      |
| 29 | 1  | 1   | 9   | 18  | 34      |
| 25 | 1  | 5   | 8   | 11  | 35      |
| 67 | 1  | 14  | 20  | 32  | 36      |
| 70 | 1  | 20  | 18  | 31  | 37      |
| 62 | 1  | 17  | 16  | 28  | 38      |
| 26 | —  | 8   | 8   | 10  | 39      |
| 79 | 1  | 27  | 25  | 26  | 40      |
| 54 | 1  | 10  | 17  | 26  | 41      |
| 43 | 1  | 6   | 15  | 21  | 42      |
| 69 | 1  | 17  | 24  | 27  | 43      |
| 23 | 1  | 8   | 7   | 7   | 44      |
| 35 | 1  | 6   | 10  | 18  | 45      |
| 65 | 1  | 10  | 21  | 33  | 46      |
| 36 | 1  | 8   | 10  | 17  | 47      |
| 35 | 1  | 6   | 17  | 11  | 48      |
| 24 | 1  | 6   | 7   | 7   | 49      |
| 54 | 1  | 15  | 16  | 22  | 50      |
| 68 | 1  | 14  | 22  | 31  | 51      |
| 27 | 1  | 8   | 8   | 10  | 52      |
| 36 | 1  | 9   | 12  | 14  | 53      |
|    | 40 | 457 | 545 | 829 | المجموع |



|    |    |     |     |     |         |
|----|----|-----|-----|-----|---------|
| 34 | 1  | 5   | 11  | 17  | 54      |
| 18 | 1  | 6   | 6   | 5   | 55      |
| 47 | 1  | 10  | 11  | 25  | 56      |
| 23 | 1  | 7   | 5   | 10  | 57      |
| 28 | 1  | 4   | 4   | 19  | 58      |
| 44 | 1  | 12  | 13  | 18  | 59      |
| 20 | 1  | 5   | 6   | 8   | 60      |
| 19 | 1  | 6   | 2   | 10  | 61      |
| 43 | 1  | 8   | 12  | 22  | 62      |
| 44 | 1  | 15  | 8   | 20  | 63      |
| 43 | 1  | 10  | 11  | 21  | 64      |
| 72 | 1  | 24  | 13  | 34  | 65      |
| 57 | 1  | 14  | 15  | 27  | 66      |
| 71 | 1  | 13  | 29  | 28  | 67      |
| 70 | 1  | 18  | 23  | 28  | 68      |
| 40 | 1  | 15  | 5   | 19  | 69      |
| 46 | 1  | 7   | 12  | 26  | 70      |
| 14 | 1  | 6   | 3   | 4   | 71      |
| 28 | 1  | 4   | 5   | 18  | 72      |
| 27 | 1  | 8   | 9   | 9   | 73      |
| 14 | 1  | 5   | 3   | 5   | 74      |
| 27 | 1  | 6   | 3   | 17  | 75      |
| 78 | 1  | 14  | 17  | 46  | 76      |
| 53 | 1  | 9   | 18  | 25  | 77      |
| 39 | 1  | 10  | 9   | 19  | 78      |
| 31 | 1  | 8   | 9   | 13  | 79      |
| 83 | 1  | 19  | 27  | 36  | 80      |
| 52 | 1  | 16  | 9   | 17  | 81      |
| 28 | 1  | 10  | 10  | 7   | 82      |
| 45 | 1  | 6   | 19  | 19  | 83      |
| 21 | 1  | 10  | 5   | 5   | 84      |
| 27 | 1  | 8   | 4   | 14  | 85      |
| 29 | 1  | 9   | 8   | 11  | 86      |
| 47 | 1  | 15  | 12  | 19  | 87      |
| 60 | 1  | 15  | 17  | 27  | 88      |
| 24 | 1  | 5   | 8   | 10  | 89      |
| 56 | 1  | 15  | 15  | 25  | 90      |
| 22 | 1  | 7   | 5   | 9   | 91      |
| 26 | 1  | 7   | 6   | 12  | 92      |
| 34 | 1  | 10  | 9   | 14  | 93      |
| 30 | 1  | 5   | 6   | 16  | 94      |
| 15 | 1  | 5   | 3   | 6   | 95      |
|    | 42 | 411 | 425 | 740 | المجموع |

|     |    |     |     |     |         |
|-----|----|-----|-----|-----|---------|
| 43  | 1  | 12  | 14  | 16  | 96      |
| 20  | 1  | 8   | 5   | 6   | 97      |
| 22  | 1  | 3   | 8   | 10  | 98      |
| 33  | 1  | 12  | 5   | 15  | 99      |
| 109 | 1  | 23  | 32  | 53  | 100     |
| 61  | 1  | 14  | 23  | 23  | 101     |
| 32  | 1  | 9   | 11  | 11  | 102     |
| 16  | 1  | 3   | 4   | 8   | 103     |
| 23  | 1  | 3   | 10  | 9   | 104     |
| 28  | 1  | 7   | 10  | 10  | 105     |
| 19  | 1  | 3   | 7   | 8   | 106     |
| 35  | 1  | 6   | 12  | 16  | 107     |
| 42  | 1  | 12  | 9   | 20  | 108     |
| 68  | 1  | 16  | 23  | 28  | 109     |
| 46  | 1  | 10  | 14  | 21  | 110     |
| 60  | 1  | 15  | 19  | 25  | 111     |
|     | 16 | 156 | 206 | 279 | المجموع |

في الجداول السابقة غلبة المقاطع الثقيلة على المقاطع القصيرة والمقاطع المفتوحة ولعل ذلك يعود الى ما جاءت به السورة الكريمة من أنواع البلاء وضروب المحن والويلات التي لقيها يوسف -عليه السلام- من أخوته، وفي بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تأمر النسوة، حتى نجاه الله من الضيق، والمقصود من هذه الويلات تسلية ومؤساة للنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- مما لقيه من أذى القريب والبعيد.

ولنضرب أمثلة من السورة الكريمة والتي ظهر فيها غلبة المقاطع الطويلة والثقيلة على المقاطع القصيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

والكتابة الصوتية للآية السابقة كما يلي: قا/لو/يا/أ/با/نس/تغ/فر/تغ/فر/ل/نا/ذ/نوب/نا/ان/نا/كن/نا/خا/ط/ئین.

(1) انظر سورة يوسف الآية (97).

فالآية السابقة تتكون من عشرة مقاطع طويلة، وخمسة مقاطع مقفلة، وخمسة مقاطع قصيرة، ومقطع مديد، وهذه الغلبة للمقاطع الطويلة على المقاطع القصيرة دليل على الحالة الصعبة التي يعيشها أبناء يعقوب -عليه السلام- وهي عندما طلب الأبناء من أبيهم أن يستغفر لهم لما منهم لحظة كيدهم بأخيهم والقاءه في حتى يتخلصوا منه، ثم في النهاية اعترفوا بخطأهم بقولهم (إنا كنا خاطئين) أي مخطئين فيما ارتكبنا مع يوسف -عليه السلام-.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

والكتابة الصوتية للآية السابقة كما يلي: قا/لو/و/أق/ب/لو/ع/لي/هم/ما/ذا/تف/ق/دون.

فالآية السابقة تتكون من المقاطع الصوتية التالية: ست مقاطع طويلة، وثلاثة مقاطع مقفلة، وأربعة مقاطع قصيرة، فغلبة المقاطع الطويلة على المقاطع القصيرة إشارة واضحة إلى الضيق الذي لحق بأخوة يوسف -عليه السلام- عندما لحق بهم المنادون قالوا: ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم؟ ونوف إليكم الكيل؟ ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم؟ قالوا: بلى وما ذاك؟ قالوا: فقدنا سقاية الملك ولانتهم عليها غيركم، أي التفتوا إليهم وسألوهم ماذا ضاع منكم وماذا فقد؟.

## 6.1 المقاطع من حيث الطول.

إن معظم آيات السورة تتكون من مقاطع متوسطة الطول فإن ثلاثاً وتسعين آية من آيات السورة مقاطعها بين (11-50) مقطعاً وإن كثرة المقاطع الصوتية في الآية الواحدة سمة من سمات الآيات المكية ومن موضوعات السور المكية:

أ. الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة.

ب. وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع<sup>(2)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(71).

(2) معتصم محمد الصمادي، سورة المؤمنون دراسة أسلوبية، الجامعة الأردنية، 2003، ص35.

ج. ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرا لهم، حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسليّة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- حتى يصبر على أذاهم ويطمئن الى الغلبة عليهم وقبول تعذيبهم وشتيمهم له<sup>(1)</sup>.  
وأقصر الآيات طولا في سورة يوسف -عليه السلام- من حيث عدد المقاطع الصوتية الآية قال تعالى: ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

وكان هذه الآية تضع قضية المجيء في عبارة موجزة واضحة في الأذهان فالكلام المعرفة يطرق السمع وهي تبين كيف رجع إخوة يوسف الى أبيهم في ظلمة الليل يبكون ويظهرون الفزع والهلع على يوسف -عليه السلام- والرجوع سهل على الأشخاص.

ومن أكثر الآيات من حيث عدد المقاطع الصوتية كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(3)</sup>.

بلغ عدد مقاطع الآية (109) ولعل طول المقاطع الصوتية في الآية دليل على طول المدة التي قضاها يوسف بعيداً عن أبيه وأخوته فالمدة بين الرؤيا وتحقيقها مدة طويلة تحتاج لمثل هذا العدد من المقاطع الصوتية الكثيرة وعملية دخول السجن والخروج منه استمرت فترت طويلة، وعملية اللقاء أخوته يوسف -عليه السلام- في (الجب) والشراء ومجيئ أبويه وأخوته من البدو الى الحضر، فالسجود كان سجود أكرام لا سجود عبادة لأن ذلك كان سائداً في شرائعهم إذا سلموا على كبيرهم يسجدون له، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم الى شريعة عيسى -عليه السلام-<sup>(4)</sup>.

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، بيروت، 1980، ص64

(2) انظر سورة يوسف الآية(16).

(3) انظر سورة يوسف الآية(100).

(4) اسماعيل بن الأثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، جزء2، بيروت، لبنان، ط1، ص642.

## 7.1 المقاطع والإيقاع الصوتي.

إن ترتيب المقاطع الصوتية في الكلمات القرآنية يسير على نسق واحد ليحدث موسيقى داخلية، تتناسب مع المعاني التي تعبر عنها ويظهر ذلك من خلال المقاطع المغلقة والقصيرة والمفتوحة.

### 1. النوع المتفق وزنا وبنية مقطعية:

(يرتع وياعب).

قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾<sup>(1)</sup>.

الكتابة الصوتية للكلمتين: (يرتع/يلعب).

يرتع ← ير + تع ← ص ح ص + ص ح ص  
يلعب ← يل + عب ← ص ح ص + ص ح ص  
← مغلق + مغلق ← 2 + 2

والوزن الصرفي للكلمتين هو يفعل.

فلو رمزنا للمقطع القصير بالرقم (1) والمقطع المغلق بالعدد (2) والمفتوح بالعدد (3) والمقطع الطويل بالعدد (4) لوجدنا ان مجموعة من المقاطع تتكي محدثة إيقاعاً موسيقياً.

يرتع و يلعب

22 1 22

قال تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾<sup>(2)</sup>.

321 31 12 321

الكتابة الصوتية للكلمتين: (شهدنا/علمنا).

شهدنا ← ش + هد + نا ← ص ح + ص ح ص + ص ح م  
قصير+مغلق+طويل ← 1 2 3  
علمنا ← ع + لم + نا ← ص ح + ص ح ص + ص ح م  
قصير+مغلق+طويل ← 1 + 2 + 3

(1) انظر سورة يوسف الآية(12).

(2) انظر سورة يوسف الآية(81).

الوزن الصرفي فعلنا.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

الآية السابقة تتكون من المقاطع الصوتية التالية (قا - ل - قا - ء - لن - من - هم - لا - تق - ت - لو - يو - س - ف - و - أل - قو - ه - في - غ - يا - ب - ب - تل - جب - ب - يل - ت - قط - ه - بع - ضس - سي - يا - ر - ة - ان - كن - تم - فا - ع - لين).

تلاحظ في الآية الكريمة السابقة تساوي عدد المقاطع الصوتية المغلقة والقصيرة على المقاطع المفتوحة، دليل على تعدد الآراء في كيفية التخلص من يوسف وهذا الموقف يحتاج الى مقاطع صوتية قصيرة ومغلقة أي ان كان لا بد من الخلاص منه فاكثفوا بإلقائه في الجب.

فالمقاطع القصيرة عددها (15) مقطعا والمغلقة (15) والمفتوحة (10) مقاطع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

تتكون الآية السابقة من المقاطع الصوتية التالية من (19) مقاطع مغلقة و(5) مقاطع مفتوحة و(3) مقاطع مفتوحة.

فغلبة المقاطع الصوتية القصيرة على المقاطع المفتوحة والمقاطع المغلقة اشارة الى الموقف الرهيب، فيحتاج الى التعبير عنه بمقاطع قصيرة، أي اخوة يوسف لم يعرفوه لهيبة الملك، وبعد العهد، لكن يوسف عرفهم.

وتلاحظ في قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ تُفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(10).

(2) انظر سورة يوسف الآية(58).

(3) انظر سورة يوسف الآية(39).

في هذه الآية تتساوى عدد المقاطع المغلقة والمفتوحة لطبيعة الدعوة التي يؤديها الإنسان أينما وجد فهي تحتاج الى حزم ولين، سيدنا يوسف -عليه السلام- قام بدوره وهو في السجن عندما انتصح للفتيين.

## 2. النوع المتفق بنية مقطعية لا وزناً<sup>(1)</sup>:

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾<sup>(2)</sup>.

الكتابة الصوتية الكلمتين (بثي / حزني)

بثي ← بث + ثي ← ص ح ص + ص ح م  
حزني ← حز + ني ← ص ح ص + ص ح م  
قصير + طويل

الوزن الصرفي لكلمة (بثي) فعلى ← بفتح الفاء

(حزني) فعلى ← ضم الفاء

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمُ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾<sup>(3)</sup>.

الكتابة الصوتية للكلمتين: (علمتم/فعلتم).

علمتم ← ع + لم + تم ← ص ح + ص ح ص + ص ح ص  
1 2 2  
فعلتم ← ف + عل + تم ← ص ح + ص ح ص + ص ح ص  
1 2 2

الوزن الصرفي: علمتم ← فعلتم ← بكسر العين

الوزن الصرفي: فعلتم ← فعلتم ← بفتح العين

## 3. النوع المتفق وزناً وبنية مقطعية:

قال تعالى: ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ﴾<sup>(4)</sup>.

الكتابة الصوتية للكلمتين: (سمان/عجاف).

(1) هذه الدراسة تتفق مع دراسة حازم علي كمال، السابقة، ص212.

(2) انظر سورة يوسف الآية(86).

(3) انظر سورة يوسف الآية(89).

(4) انظر سورة يوسف الآية(46).

سمان ← س + ما + نن ← ص ح + ص ح م + ص ح ص

عجاف ← ع + جا + فن ← ص ح + ص ح م + ص ح ص

2 3 1 + 2 3 1

تساوي عدد المقاطع الصوتية يحدث توازناً موسيقياً.

الوزن الصرفي للكلمتين هو (فعال).

قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِلُ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>(1)</sup>.

الكتابة الصوتية:

تصدق الذي ← تص + دي + قل + ل + ذي

ص ح ص + ص ح م + ص ح ص + ص ح م + ص ح م<sup>(2)</sup>

تفصيل ← تف + صي + ل ← ص ح ص + ص ح م + ص ح

الوزن الصرفي هو تفصيل.

4. النوع المتفق بنية مقطعية لا وزناً:

قال تعالى: ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾<sup>(3)</sup>.

الكتابة الصوتية: (يأذن/يحكم).

يأذن ← يأ + ذ + ن ← ص ح ص + ص ح + ض ح  
1 1 2

يحكم ← يح + ك + م ← ص ح ص + ص ح + ص ح  
1 1 2

الوزن الصرفي: يحكم ← يفعل

يأذن ← يفعل

(1) انظر سورة يوسف الآية (111).

(2) المقطع الأخير في كلمة تصديق يختلف عن المقطع الأخير في كلمة تفصيل بسبب مجاورة لام التعريف الساكنة للقف.

(3) انظر سورة يوسف الآية (80).



قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفُ﴾<sup>(1)</sup>.

الكتابة الصوتية: (تفتأ/تذكر).

تفتأ ← تف + ت + أ ← ص ح ص + ص ح + ص ح  
1 1 2  
مغلق + قصير + قصير  
تذكر ← تذ + ك + ر ← ص ح ص + ص ح + ص ح  
1 1 2

الوزن الصرفي: تفتأ ← تفعل ← بفتح العين

تذكر ← تفعل ← بضم العين

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾<sup>(2)</sup>.

الكتابة الصوتية للكلمتين: (أرسلت/أعدت).

أرسلت ← أر + س + لت ← ص ح ص + ص ح + ص ح  
2 1 2  
أعدت ← أع + ت + دت ← ص ح ص + ص ح + ص ح  
2 1 2  
الوزن الصرفي ← أفعلت.

## 8.1 الفاصلة القرآنية.

الفواصل: من باب فصل: الفصل بون مابين الشيئين والفصل من الجسد  
موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل"<sup>(3)</sup>.  
"والفواصل تعني الانفصال والانقطاع"<sup>(4)</sup>.

ومن مواضع الفاصلة "الحروف وأصواتها كحروف السلام والميم والنون  
ودورها الموسيقي، وظاهرة التكرار، والكلمات وحروفها"<sup>(5)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية (85).

(2) انظر سورة يوسف الآية (31).

(3) ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، دار لسان العرب، بيروت، مادة فصل، ص 118.

(4) عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ص 745.

(5) محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة 2، 1986، ص 63.

وقد عرفت الفاصلة القرآنية بأنها: "هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"<sup>(1)</sup>.

والفاصلة "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني والفواصل بلاغة والاسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الاسجاع فالمعاني تابعة لها"<sup>(2)</sup>.

"إن السجع المطبوع في البيان العربي كافة ليس كما فهم بعض هؤلاء حلية لفظية تقف عند الشكل وحده واو كانه كذلك ما استطاع أن يتخطى العصور القديمة من أبعد عهود العربية إلى عصور الثقافة المترفة محتفظا بطابعه الآس وبأنصاره الملهمين وقرائه المتذوقين ولكن في خالص أمره عمل أدبي وجداني يكون صدى لأحاسيس حيه يزيد في تجليتها ويترجم عنها ترجمة ذات إحياء وتأثير لأن الكاتب الفني لا ينقل عن خاطره كما يلخص العالم النظري نتيجة بحثه بعيداً عن منافذ إحساسه ومنازع خواطره ولكنه يقدم قدر الطاقة صورته ناطقة بما يمور في نفسه من انفعال وإذا كانت الألفاظ وحدها لا تستطيع الترجمة الدقيقة عن الخواطر إلا إذا نسقت تنسيقاً يحفل بالإشعاع ويومض باللمح ويستجيش القاريء بما يجمع من تلاؤم واتساق فإن السجع المطبوع هنا عمل ضروري يزيد في الإفصاح عن المشاعر ويوسع مجال الضوء في نقل الخواطر فتظهر ساطعة بايحاءها"<sup>(3)</sup>.

"وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم إلا صورته تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه العجب مذهب وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمد

---

(1) نفسه، السابق، ص92.

(2) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، مصر، ط2، ص97.

(3) محمد رجب البيومي، البيان القرآني، دار النصر للطباعة، القاهرة، 1971، ص153-154.

وهو كذلك طبيعي في القرآن<sup>(1)</sup> ويقول سيبويه في الكتاب "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والباء والواو ما ينون وما لا ينون لأنهم أردوا مد الصوت"<sup>(2)</sup>.

"والفاصلة في القرآن الكريم لها مزية هامة ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تتحدر على الاسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها بحيث إذا حذفت لاختل المعنى في الآية"<sup>(3)</sup>.

إذاً الفاصلة لها أثر في العبارة الموسيقية، وتلك ميزة فنية في الأسلوب القرآني، وهي أن تأتي اللفظة تؤدي معنى في السياق وتؤدي في نفس الوقت تناسباً في الإيقاع، دون أن يضيفي هذا على ذلك أو يخضع النظم للضرورات، والمتتبع للسجع في القرآن يجده قد اتخذ وسائل قد تخالف الأصل والقياس في اللغة، وذلك رعاية للفاصلة من حيث الإيقاع الصوتي أولاً، ثم لما تحدثه هذه الصورة الصوتية من إحياءات نفسية عميقة"<sup>(4)</sup>.

والفاصلة تكون "مقاطع الكلام فيها متقاربة أو متماثلة في الحروف كالنون والميم"<sup>(5)</sup>.

وتكرار الفواصل يظهر في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَتَيْنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ بَسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

فقد كرر (لعل) مراعاة لفواصل الآيات إذ لو جاء على الأصل لقال (لعلني) ارجع الى الناس فيعملوا) بحذف النون على الجواب<sup>(7)</sup>.

والفواصل: "حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وتسمى الفواصل لأنه ينفصل عنده الكلمات"<sup>(8)</sup>.

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تحقيق عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، ص184، 185.

(2) سيبويه، الكتاب، جزء4، عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ص204.

(3) عبدالفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض، 1982، ص1.

(4) صلاح الدين عبدالنواب، الصورة الأدبية في القرآن، ط1، مكتبة لبنان، 1995، ص84.

(5) عبدالفتاح لاشين، السابق، ص84.

(6) انظر سورة يوسف الآية(46).

(7) عبدالفتاح لاشين، السابق، ص25.

(8) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص124.

وتنزل الفاصلة من آياتها، وتكمل من معناها، ويتم بها النظم الموسيقي للآية فراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وحروف المد وتلك "هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها فمكانة الفاصلة من الآية مكانة القافية من البيت"<sup>(1)</sup>.

ومن النتائج التي حققها المحدثون "أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين"<sup>(2)</sup>.

جاءت معظم فواصل السورة المنتهية بحرف النون، حيث بلغ تكرارها ثلاثاً وتسعين مرة والميم خمسة عشرة مرة والراء مرتين واللام مرة واحدة.

ومن فواصل السورة المنتهية بحرف النون، كما في قوله تعالى: ﴿اَقْتُلُوا يُوسُفَ اَوْ اَطْرَحُوْهُ اَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَيِّكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي الْغَيْبِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

هناك تناسق صوتي بين لفظتي "صالحين، فاعلين" فقد انتهت هاتين الآيتين بحرفي النون، أي وتتوب من بعد هذا الذنب وتصبح قوماً صالحين، وإن كان لا بد من الخلاص منه فاكتفوا بإلقاءه في الجب وكان رأيهم أهون شراً من رأي غيره. أما الأصوات السابقة للردف ويقصد به ما قبل الحرف الأخير فقد كثر منها الأصوات التالية:

صوت اللام ورد (22)، والميم (16)، والراء (10)، والنون (11)، والكاف (8) والقاف (8)، والباء (7) والحاء (6)، والذال (5)، والظاء (5)، والهمزة (3)، والعين (3) والفاء (2) والسين (1) والصاد (1) والضاد (1) والهاء (1) والياء (1).  
تقسم الفواصل إلى أقسام: مطرف، متوازي، ومرصع، ومتوازن، ومتمائل.

(1) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط2، مكتبة النهضة، مصر، 1950، ص75، 76.

(2) إبراهيم أنيس، السابق، ص24.

(3) انظر سورة يوسف الآية(9).

(4) انظر سورة يوسف الآية(10).

فقد اشتملت السورة على هذه الأنواع بدرجات مختلفة أما المطرف:  
 (أن تختلف الفاصلتين في الوزن وتتفقا في حروف السجع)<sup>(1)</sup>، كما في قوله تعالى:  
 ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.  
 قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾<sup>(3)</sup>، فمعظم فواصل  
 السورة وردة من هذا النوع (المطرف).

أما المتوازي: (أن يتفقا وزنا وتقفية)<sup>(4)</sup>. نحو قوله تعالى: ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ  
 اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(5)</sup>.  
 ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(6)</sup>، وقد  
 وردت الآيات التالية على هذا النمط من الفواصل:

(11-12)، (26-27)، (46-47)، (51-52)، (73-74)، (105-106).

أما المتوازي (أن يتفقا في الوزن دون التقفية)<sup>(7)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا  
 فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا  
 وَنَزِدُّادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾<sup>(8)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ  
 مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾<sup>(9)</sup>. ولم يرد من هذا الصنف إلا هذه الآية.

(1) جلال الدين السيوطي، السابق، ص 124

(2) انظر سورة يوسف الآية (10).

(3) انظر سورة يوسف الآية (11).

(4) السيوطي، السابق، ص 133.

(5) انظر سورة يوسف الآية (9).

(6) انظر سورة يوسف الآية (10).

(7) السيوطي، السابق، ص 133.

(8) انظر سورة يوسف الآية (65).

(9) انظر سورة يوسف الآية (66).

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾<sup>(1)</sup>. قال حفدته ومن حوله إنك لفي خطأ عن طريق الصواب قديم بإفراطك في محبة يوسف ورجائك للقائه، فوجود الفاصلة في كلمة (القديم) أفادة معنى قدم الأفراط في الحب.

قال تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(2)</sup>، وعدمهم بالاستغفار والله تعالى هو السائر للذنوب الرحيم بالعباد، فالفاصلة تتعلق بصفة من صفات الله تعالى (الرحيم).

إن معظم فواصل السورة انتهت بحرف النون، أما الردف وهو ما قبل الحرف الأخير فقد ورد موزعاً بين الواو والياء والألف كونها حروف مد فقد ذكرت الواو (45) والياء (64) الألف (2).

يقول سيبويه في الكتاب "أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون لأنهم أرادوا مد الصوت"<sup>(3)</sup>.

ولهذه الأصوات صفة أخرى وهي الوضوح وهي رنانة أكثر من السواكن إلا أن الصوت الذي يجري من الألف مخالف للصوت في الياء والواو "قبين الياء والواو قرباً ونسباً ليس بينهما وبين الألف وتراهما يجتمعان في القطعة الواحدة ردفين ولعل السبب في صلاحية الواو والياء أن تكون ردفين أكثر من الألف أن الأخير أعلاهن في صفات المد وأكثرهن اتساعاً، وقد أطلق عليها صفة الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو"<sup>(4)</sup>.

ومن إيقاعات الفاصلة المماثلة "وهو تماثل ألفاظ الكلام كلها أو بعضها في الزنة دون التقفية"<sup>(5)</sup>. كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية (95).

(2) انظر سورة يوسف الآية (98).

(3) سيبويه، الكتاب السابق، ص 204.

(4) أبي الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن وأحمد رشدي، جزء 1، بيروت، لبنان، ط 1، ص 21.

(5) ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، مصر للطباعة، ص 107.

(6) انظر سورة يوسف الآية (86).

ومن إيقاعات الفاصلة كذلك التصدير "أن تكون اللفظة قد تقدمت مادتها في الآية"<sup>(1)</sup> ويوضح كذلك ابن أبي الأصبع المصري المقصود بالتصدير "كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية عالية، أو معنوية نادراً تحصل الملائمة والتلاحم بين قسمي كل كلام"<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾<sup>(3)</sup> هنالك توافق بين آخر كلمة من الآية سنين وصدر الكلام السجن تبين عملية المكث التي تمت في السجن عدد من السنين. ويظهر كذلك التذييل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(4)</sup>. وفي هذا ما وافق آخر كلمة في الكلام بعض كلمات صدره حيث أن كلمة الخائنين قد وافقت كلمة أخنه التي وردت في صدر الآية، إضافة إلى الجانب الموسيقي الذي حققته الآية أي لا يوفق الله الخائن ولا يسدد خطاه.

ومن الفواصل ما جاء تكرر لبعض المشتقات (رحيم) كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(5)</sup>. فهنا إشارة إلى حاجة الناس إلى رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة.

ومن التذييل ما جاء ثناء على الذات الإلهية كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>(6)</sup>. وفي هذه الآية تشابه بين العجز والصدر برابطة لفظية (وهو خير الحاكمين) مع لفظة تحكم مجانسة دون تقفية وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) أحمد بدوي، السابق، ص 86.

(2) ابن أبي الأصبع المصري، السابق، ص 36.

(3) انظر سورة يوسف الآية (42).

(4) انظر سورة يوسف الآية (52).

(5) انظر سورة يوسف الآية (53).

(6) انظر سورة يوسف الآية (80).

(7) انظر سورة يوسف الآية (5).

يقول ابن عاشور (وفي هذه الآية تذييل بتمجيد هذه النعمة وأنها كائنة وفق علمه وحكمته فعلمه هو علمه بالنفوس الصالحة لهذه الفضائل لأنه خلقها، فعلمه بها سابق، وحكمته وضع النعم في موضعها المناسبة)<sup>(1)</sup>.

ويظهر التذييل في قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(2)</sup>. هناك تجانس بين تصدق والمتصدقين، وفي هذا التكرار من المشتقات إشارة إلى حاجة الأمة إلى الصدقة ومكانة المتصدق عند الله سبحانه وتعالى.

ومن الفواصل المتماثلة الداخلية ما جاء رويه على الراء كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ سِيرٍ﴾<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾<sup>(4)</sup> "اجراها مجرى العقلاء مراعاة لفواصل الآيات"<sup>(5)</sup>.

ومن الفواصل ما تكون الرابطة معنوية بين الآيات (صدر وعجز) (فإن معنى صدر الكلام يتقاضى معنى عجزه) ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير، السابق، جزء 13، ص 217.

(2) انظر سورة يوسف الآية (88).

(3) انظر سورة يوسف الآية (65).

(4) انظر سورة يوسف الآية (29).

(5) عبدالله العلمي الغزي الدمشقي، مؤتمر تفسير سورة يوسف، قدمه محمد بهجت البطار، ط 1، مطابع دار الفكر، دمشق، 1961، ص 1449.

(6) انظر سورة يوسف الآية (13).



## الفصل الثاني

### المستوى الصرفي

#### 1.2 بنية الاسماء:

##### 1.1.2 النكرة:

ويعرف ابن هشام النكرة بقوله: "هي عبارة عما شاع في موجود أو مقدر؛ فالأول كرجل؛ فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً، فكلما وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه، والثاني كشمس؛ فإنها موضوعة لما كان كوكباً نهاريّاً ينسخ ظهوره وجود الليل"<sup>(1)</sup>. يعني أن النكرة ما دل على شيء لا بعينه.

عند النظر في سورة (يوسف) -عليه السلام- نجد أنه قد أكثر من استعمال النكرة، ذلك لأن النكرة لها أغراض بلاغية بعضها يفسر والآخر يحتاج إلى تأويل.

ومن الأغراض البلاغية التي تأتي عليها النكرة ما يلي:

أ. التعظيم :

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>(2)</sup>.

إن كلمة (كيدا) نكرة جاءت للتعظيم، حيث يقول ابن عاشور في كلمة كيدا فهي: "للتعظيم والتهويل زيادة في تحذيره من قص الرؤيا عليهم وقصر يعقوب - عليه السلام- من ذلك نجاة ابنه من إضرار ومشاق"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾<sup>(4)</sup>.

(1) محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، تصنيف عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ط1، دار الخير، دمشق، ص95.

(2) انظر سورة يوسف الآية(5).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير جزء10، دار تونس للنشر، 1984، ص213.

(4) انظر سورة يوسف الآية(28).

فقد جاءت كلمة عليم منكراً حيث يقول الألوسي "أنه -عليه السلام- أراد بهذا أنه كيد عظيم لا يعلمه إلا الله، لأنه إذا حمله على السؤال ثم أضاف علمه إلى الله تعالى دل به على عظمته"<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

يقول ابن عاشور: "وتتكير علماً للنوعية أو التعظيم"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

يقول ابن عاشور في تفسيره لكلمة آيات المنكرة "وهي للتعظيم والدلائل على ما تتطلبه معرفته من الأمور"<sup>(5)</sup>.

#### ب. الإيهام:

ويقصد به عرض الشيء لكنك تريد إخفاءه وتستتر عليه خوفاً عليه.

في قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

ويقول الزمخشري في تنكيره أرضاً "فهي منكورة بعيدة وهو معنى تنكيرها وإيهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة"<sup>(7)</sup>.

ويقول البقاعي في تفسيره لتنكير كلمة أرضاً "ونكروها دلالة على أنها منكورة مجهولة بحيث يهلك فيها"<sup>(8)</sup>.

---

(1) محمد شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، جزء 12، بيروت، لبنان، ص 258.

(2) انظر سورة يوسف الآية (22).

(3) ابن عاشور السابق، ص 248.

(4) انظر سورة يوسف الآية (2).

(5) ابن عاشور، السابق، ص 218.

(6) انظر سورة يوسف الآية (9).

(7) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، جزء 2، دار الريان، القاهرة، ط 3، 1987، ص 447.

(8) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، جزء 10، مكتبة ابن

تيميه، القاهرة، ط 1، 1976، ص 73.

### ج. التعميم:

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْلُوا يَوْسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

يقول ابن عاشور في تنكيره كلمة قائل "والعدول عن اسمه الى التنكير والوصفية لعدم الجدوى من معرفة شخصه وإنما المهم أنه من جماعتهم"<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>.

يقول ابن عاشور: "وظاهر تنكير عليم أن يراد به الجنس فيعمم كل موصوف بقوة العلم إلى أن ينتهي إلى علم الله تعالى وقد يحمل التنكير على الوحدة ويكون المراد عليم واحد فيكون التنكير للوحدة والتعظيم وهو الله تعالى فلا يحتاج إلى تخصيص"<sup>(4)</sup>.

### د. التقليل:

قال تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بَشَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

يقول ابن عاشور في تفسيره لكلمة معدودة المنكرة "كناية عن كونها قليلة لأن الشيء القليل يسهل عده، فإذا كثر صار تقديره بالوزن أو الكيل"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُنُونَ﴾<sup>(7)</sup>.

يقول الألوسي في تنكير كلمة قليلاً "اتركوا ذلك السنبل إلا ما لا غنى عنه من القليل الذي تأكلون في تلك السنين، وفيه إشارة إلى التقليل في الأكل"<sup>(8)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(10).

(2) ابن عاشور، السابق(224).

(3) انظر سورة يوسف الآية(76).

(4) ابن عاشور، السابق (33).

(5) انظر سورة يوسف الآية(20).

(6) ابن عاشور، السابق، ص244.

(7) انظر سورة يوسف الآية(48).

(8) الألوسي، روح المعاني السابق، ص255.

## هـ. التهويل:

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾<sup>(1)</sup>.

يقول ابن عاشور "والإيهام الذي في كلمة (أمرًا) يحتمل عدة أشياء مما يمكن أن يؤذوا به يوسف -عليه السلام- من قتل أو بيع أو تغريب، لأنه لم يعلم تعيين ما فعلوه، وتكثير أمر للتهويل"<sup>(2)</sup>.

ومن المواضع التي تحتاج إلى أعمال فكر وتدبر تكثير كلمة (نسوة) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(3)</sup>.

قد يسأل سائل ما الحكمة من عدم ذكر أسماء النسوة، ولعل ذلك يعود إلى "إن القرآن الكريم يريد أن نركز على الحدث لا على الأشخاص"<sup>(4)</sup>.

## 2.1.2 المعرفة:

فالمعرفة "ما دلَّ على شيء بعينه وهي على أضرب العلم، والمضمر، وأسماء الإشارة، والموصولات، والداخل عليه حرف التعريف، والمضاف إلى أحد هؤلاء، وأعرفها المضمر ثم العلم ثم أسماء الإشارة والموصولات ثم الدال عليه حرف التعريف"<sup>(5)</sup>.

## 1.2.1.2 الضمير:

والضمير "ما يكنى به عن متكلم مثل "أنا" أو مخاطب مثل "أنت" أو غائب مثل "هو". أو الضمير اسم جامد مبني يصلح لأن يحل محل الاسم. ولما كان الضمير مبنياً فإنه لا يثنى ولا يجمع، فالضمير "أنت" يفيد الدلالة على أن الخطاب

(1) انظر سورة يوسف الآية (83).

(2) ابن عاشور، السابق، ص 239.

(3) انظر سورة يوسف الآية (30).

(4) معتصم الصمادي، السابق، ص 61.

(5) محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم اللغة، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان، ص 197.

للمفرد المذكر و"أنتم" يفيد الدلالة على أن الخطاب لجماعة الذكور و"أنتن" لجماعة الإناث"(1).

"وهو أعرف المعارف ولهذا بدىء به وعطفت بقية المعارف عليه"(2).  
وللضمير وظيفة إذا انه عين بعين في اللغة العربية على الإيجاز والربط المحكم بين أجزاء الجملة وله قيمة في تغيير المعاني النحوية ولكن التعبير القرآني يضيف إلى هذه الخصائص العامة للضمير خصائص أخرى تكسبه قيمة تعبيرية فنية بليغة"(3).

فقد ورد الضمير -وهو معرفة- في مقام التكلم أو في مقام الخطاب "ويأتي التعريف بالضمير في مقام الغيبة فتوحي بالإعجاز حتى لا يتشتت الذهن"(4).  
ومن الخصائص الفنية البليغة للضمير في سورة يوسف:

1. التعظيم:

قال تعالى: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾(5).  
يقول ابن عاشور: "وضمائر جمع المخاطب في (أنبئكم فأرسلون) مخاطب بها الملك على وجه التعظيم"(6).  
وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾(7).  
يقول ابن عاشور: "وضمائر (نأخذ، وجدنا، متاعنا، إنا، لظالمون) مراد بها المتكلم وحده دون مشارك، فيجوز أن يكون من استعمال ضمير الجمع من التعظيم حكاية لعبارته في اللغة التي تكلم بها فإنه كان عظيم المرتبة"(8).

- 
- (1) محمود سليمان ياقوت، النمو التعليمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص75.  
(2) أبي محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين، ط10، مطبعة السعادة، ص94.  
(3) محمود أحمد نخلة، دراسات قرآنية في جزء عم، 1988، دار المعرفة، الإسكندرية، ص144.  
(4) مختار عطية، السابق، ص87.  
(5) انظر سورة يوسف الآية (45).  
(6) ابن عاشور، السابق، ص37.  
(7) انظر سورة يوسف الآية (79).  
(8) ابن عاشور، السابق، ص37-38.

ويظهر الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (1).

في هذه الآية تكراراً واضحاً لـ (نا) العظمة التي تبين عظمة الله سبحانه وتعالى "والتأكيد بـ(أن) متوجه إلى خبرها وهو فعل (أنزلناه) رداً على الذين أنكروا أن يكون منزلاً من عند الله" (2).

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ (3).

يقول ابن عاشور: "افتتاح الآية بضمير العظمة للتبويه بالخبر وتقديم الضمير على الخبر الفعلي يفيد الاختصاص" (4).

## 2. تقوية الحكم:

وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (5).

يقول ابن عاشور "وجملة (وهم لا يشعرون) حال من ضمير جمع الغائبين أي وهم لا يشعرون اننا أوحينا إليك بذلك فجاء الضمير لتقوية الحكم" (6).

## 3. الاختصاص:

قال تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (7).

يقول ابن عاشور (واستعمل ضمير الجمع المذكر للكواكب والشمس والقمر لأن كون ذلك للعقلاء غالب لا مطرد، وقال جماعة من المفسرين إنه لما كانت

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (2).

(2) ابن عاشور ص 200.

(3) انظر سورة يوسف الآية (3).

(4) ابن عاشور، ص 200.

(5) انظر سورة يوسف الآية (15).

(6) ابن عاشور، ص 271.

(7) انظر سورة يوسف الآية (4).

الحالة المرئية من الكواكب والشمس والقمر حالة العقلاء وهي السجود نزلها منزلة العقلاء فأطلق عليهم ضمير هم وصيغة الجمع<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

"وزيادة ضمير الفصل في قوله (هم كافرون) أراد به تخصيص قوم منهم بذلك وهم الكنعانيون لأنهم ينكرون البعث مثل كفار العرب"<sup>(3)</sup>.  
ويضيف الصابوني "وكرر لفظة هم على سبيل التأكيد"<sup>(4)</sup>.

وضمير الجمع هم تكرر بحق إخوة يوسف -عليه السلام- في الآيات (4، 15، 16، 46، 58، 59، 62، 63، 65، 66، 68، 70، 71، 77، 80، 94، 102، 110، 111) أما بقية الضمائر فقد تكررت بحق الفئة التي أنكرت أن يكون النبي من البشر.

#### 4. تعدد الفوائد:

القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى العظيم، الذي يحمل الفوائد الجمّة والمعاني الغزيرة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

ويقول ابن عاشور: "والضمير في قوله إليه عائد إلى يوسف -عليه السلام- في قول أكثر المفسرين وذكر ابن عطية أن الضمير عائد إلى يعقوب -عليه السلام- وآية (لتنبيئنهم بأمرهم هذا) بيان لجملة أوحينا وأكد باللام ونون التوكيد لتحقيق مضمونها سواء كان المراد منها الاخبار عن المستقبل أو الامر في الحال فعلى الأول فهذا الوحي يحتمل أن يكون الهاما ألقاه الله في نفس يوسف -عليه السلام- قبل النبوءة رحمة من الله ليزيل عنه كربه، فأعلمه بما يدل على أن الله سيخلصه من

(1) ابن عاشور، السابق، ص208.

(2) انظر سورة يوسف الآية(37).

(3) ابن عاشور، السابق، ص272.

(4) الصابوني، صفوة التفاسير، السابق، ص17.

(5) انظر سورة يوسف الآية(15).

هذه المصيبة وتكون له العاقبة على الذين كادوا له وعلى احتمال عود ضمير إليه على يعقوب -عليه السلام- فالوحي هو لقاء الله اليه ذلك بواسطة الملك، والواو أظهر في العطف حينئذ فهو معطوف على جملة فلما ذهبوا به الى آخرها وأوحينا اليه قبل ذلك أي أوحينا اليه نبئهم بأمرهم هذا، أي أشعرهم بما كادوا ليوسف -عليه السلام- إشعاراً بالتعريض<sup>(1)</sup>.

## 2.2.1.2 الأعلام:

من يقرأ القرآن الكريم يجد بأنه لا يحفل كثيراً بأسماء الأعلام من الناس، وذلك يعود إلى أن القرآن الكريم هو كتاب منهج ثابت لا يعتريه أدنى شك، فالموضوع المطروح كثيراً بالأعلام بقدر ما يطرح قضايا أكبر من ذلك، منها الفرج بعد الشدة، الثبات على المبدأ، أهمية الدعاء إلى الله، والصبر على البلاء، وتسليية الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، وغيرها من الأمور الأخرى.

فإن القرآن الكريم رغم أنه تحدث عن الأنبياء الكرام لكنه اهتم بما جاء به الأنبياء، فالأعلام في سورة يوسف -عليه السلام- قليلة الذكر دليل على ما ذكر.

ومن أكثر الأعلام ذكراً في هذه السورة الكريمة علم الأعلام لفظة الجلالة حيث وردت (32) مرة، ثم يأتي ذكر علم سيدنا يوسف -عليه السلام- فقد ورد ذكره (18) مرة، ذلك لبيان أن سيدنا يوسف مر بمحطات كثيرة في تاريخ حياته، ففي كل محطة يدعو الله سبحانه وتعالى بأن يكف عنه الأذى والابتلاء الذي يعتريه. وهناك أعلام وردت في هذه السورة لبعض أنبياء الله تعالى منهم يعقوب، إبراهيم، إسحاق. وكان الغرض من ذكر هؤلاء الأنبياء أن يوسف -عليه السلام- من بيت النبوة تتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق بكلامه، فالإيمان والتوحيد من فضل الله علينا حيث أكرمنا بالرسالة.

لذا فأعلام هذه السورة أعلام بارزون في سورة نبي كريم يوسف -عليه السلام- تحدثت عن سيدنا يوسف ومعاناته وما لقي من مصاعب.



### 3.2.1.2 أسماء الإشارة:

وأسماء الإشارة من المعارف التي تستخدم للإشارة إلى معين أو محدد ومنها ما يكون للمذكر هذا، ومنها المفرد المؤنث هذه، والجمع بنوعيه المذكر والمؤنث أولئك.

وذهب أكثر النحويين إلى "أن الإشارة ثلاث مراتب قربي ولها المجرد من الكاف واللام، ووسطى ولها ذو الكاف، وبعدي ولها ذو الكاف ولام"<sup>(1)</sup>. من خلال تتبع الباحث لأسماء الإشارة في سورة يوسف -عليه السلام- وجدت بأنها قليلة الذكر وذلك لأهمية المشار إليه ورفعة منزلته. فقد وردت أسماء الإشارة في السورة لتحقيق معان منها:

#### 1. التعظيم:

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾<sup>(2)</sup>.

يقول ابن عجيبة في كتابه البحر المحيط "تلك الآيات العظيمة التي تتلى عليك، هي آيات الكتاب المبين المنزل عليك من حضرة قدسنا"<sup>(3)</sup>. ويقول الألوسي في تفسيره اسم الإشارة في الآية السابقة "أشير إليها مع أنها لم تذكر بعد لتنزيلها لكونها مترقية منزلة المتقدم، أو لجعل حضورها في الذهن بمنزلة الوجود الخارجي، والإشارة بما يشار للبعيد. أما على الثاني فلأن ما أشير إليه لما لم يكن محسوسا نزل البعيد لبعده عن حيز الإشارة أو العظمة، وبعد مرتبته أو لأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار كالمتباعد، وزعم بعضهم أن الإشارة إلى ما في اللوح وهو بعيد، أبعد من ذلك كون الإشارة إلى التوراة والانجيل، أو الآيات التي ذكرت في سورة هود؛ والمراد بالكتاب أما هذه السورة أو القرآن"<sup>(4)</sup>.

---

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص247.

(2) انظر سورة يوسف الآية(1).

(3) أبي العباس أحمد بن محمد المهدي ابن عجيبة الحسني، البحر المحيط، تحقيق عمر أحمد الراوي، م3، دار الكتب، بيروت، ط1، ص255.

(4) الألوسي، روح المعاني، السابق، ص170.

وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

"ولعل كلمة هذا للإيماء إلى تعظيم المشار إليه"<sup>(2)</sup>.

## 2. التمييز:

قال تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾<sup>(3)</sup>.

يقول ابن عاشور: "والإشارة بذلك لتمييز يوسف -عليه السلام- إذ كن لم يرينه قبل"<sup>(4)</sup>.

## 3. توسيع المعنى:

ومن عظمة إعجاز القرآن الكريم أنه يعبر عن عدة معان بكلمات قليلة وجمل قصيرة وكلها تؤدي المضمون ذاته.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

"أي قل يا محمد هذه طريقي ومنهاجي واضحة مستقيمة لا عوج فيها ولا شك ولا شبهة أدعو الى عبادة الله وطاعته، على بيان وحجة واضحة أنا ومن آمن بي، فأنا مؤمن موحد ولست من المشركين"<sup>(6)</sup>.

ويقول ابن عاشور في اسم الإشارة: "اسم الإشارة مراد به شريعة كل الأنبياء أو شريعة الإسلام"<sup>(7)</sup>.

وتلاحظ كذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذِّنْ مُّؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعِبرَانُكُمُ لَسَارِقُونَ﴾<sup>(8)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (3).

(2) الألوسي، السابق، ص 175.

(3) انظر سورة يوسف الآية (32).

(4) ابن عاشور، السابق، ص 264.

(5) انظر سورة يوسف الآية (108).

(6) الصابوني، السابق، ص 36.

(7) ابن عاشور، التحليل والتوير، مجلد 9، ص 70.

(8) انظر سورة يوسف الآية (70).

ويقول ابن عاشور: "وتأنيث اسم الإشارة وهو (أيتها العير بمعنى الجماعة لأن الركاب هم الأهم)"<sup>(1)</sup>.

#### 4. التعريف بالإشارة:

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّ فِيهِ﴾<sup>(2)</sup>.

"لم تقل فهذا وهو حاضر؛ رفقا لمنزلته في الحسن، وتمهيدا للعذر في الافتتان به"<sup>(3)</sup>.

فقد وردت أسماء الإشارة في السورة الكريمة (هذا) للمذكر القريب، (هذه) للمؤنث القريب، (ذلك) للمذكر البعيد.

وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾<sup>(4)</sup>.

"واسم الإشارة (هذا) مع قرب المشار إليه وهو القرآن، للدلالة على العظمة التي تليق بجلال الكتاب المبين، الذي أوحاه الله تعالى إلى أشرف خلقه"<sup>(5)</sup>.

#### 4.2.1.2 الاسم الموصول:

"يستخدم القرآن الكريم الاسم الموصول في كثير من المواضع، حيث تكون صلته هي مناط الحكم، وموضع الاهتمام، وقد يتعدد الموصول، وتتعدد لذلك الصلات، حيث يراد الاهتمام في كل صلة، واستغلالها بأمر مستحق للبيان والاظهار"<sup>(6)</sup>.

ونلاحظ ذلك في سورة يوسف -عليه السلام- حيث يتعدد الاسم الموصول في عدة مواضع عند حديثه عن سيدنا يوسف -عليه السلام- وامرأة العزيز وذلك لرفعة المنزلة التي يحظى بها النبي الله يوسف -عليه السلام- ولتنزيهه عن عمل مخل. ويأتي

(1) ابن عاشور، السابق، جزء 13، ص 28.

(2) انظر سورة يوسف الآية (32).

(3) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، جزء 1، دار الكتب المصرية، ص 75.

(4) انظر سورة يوسف الآية (3).

(5) جمال رفيق يوسف الحاج علي، النظم القرآني في سورة يوسف، نابلس، فلسطين، 2000، ص 51.

(6) محمود أحمد نخلة، السابق، ص 158-159.

التعريف بالموصوليه لزيادة التقرير كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (1).

"فإن الاسم الموصول جيء به لتنزيه يوسف -عليه السلام- عن الفحشاء والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز" (2).

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (3).

يقول ابن عاشور: "وعبر عما عرضته المرأة بالموصوليه لما في الصلة من الإيحاء إلى كون المطلوب حالة هي مظنة الطوعية، لأن تمالىء الناس على طلب الشيء من شأنه أن يوطن نفس المطلوب للفعل" (4).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ أَادْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ أَنَا أَنْتُكُمْ بِأَوَّلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (5).

"فمن دواعي التعريف بالاسم الموصول بناء الخبر؛ وذلك أن تكون الصلة سببا للخبر، هي سبب في الأنباء عن طريق إرساله إلى يوسف -عليه السلام- كما أن جملة الصلة أفادت أيضا أن هذا الرجل هو الذي يحرك القصة فنيا، عن طريق إرساله إلى يوسف وما سيتبع ذلك من تطور في الأحداث تسبب في النهاية خروجه من السجن واستخلاص الملك له" (6).

وقال تعالى: ﴿وَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (7).

"فمدار الحكم على جملة (آمنوا)؛ لأنها سبب في الحصول على أجر الآخرة" (8).

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (23).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 10، ص 250.

(3) انظر سورة يوسف الآية (33).

(4) ابن عاشور، السابق، ص 266.

(5) انظر سورة يوسف الآية (45).

(6) جمال رفيق يوسف، السابق، ص 55.

(7) انظر سورة يوسف الآية (57).

(8) جمال رفيق يوسف، السابق، ص 55.

### 5.2.1.2 المعرف بأل:

يستخدم القرآن الكريم أل التعريف للعهد مرة وللجنس مرة أخرى، فالعهد شيء معهود، وأل التعريف الجنسية تعني نفس الحقيقة والجنس. وأل التعريف العهدية "ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي بأن تقدم ذكره لفظاً فأعيد مصحوباً بأل أو أن يكون بينك وبين من تخاطبه عهد ذهني في شيء معين"<sup>(1)</sup>.

وأل التعريف الجنسية "وهي التي يخلفها لفظة كل حقيقة"<sup>(2)</sup>. ومن أفضل مواقعها أن تجيء لاستغراق خصائص الجنس. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>. "والتعريف بالغيب تعريف الجنس"<sup>(4)</sup>. ليعلم العزيز أنني لم أخنه في زوجته في غيبته بل تعففت عنها.

قال تعالى: ﴿وَكَاُنَا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾<sup>(5)</sup>. وأل التعريف في كلمة الزاهدين "لتعريف الجنس، وليست اسم موصول خلافاً لأكثر النحاة الذين يجعلون أل الداخلة على الأسماء المشتقة اسم موصول"<sup>(6)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَسْبَقَ الْبَابُ﴾<sup>(7)</sup>، أل التعريف الداخلة على كلمة الباب هي للجنس إذ كانت عدة أبواب مغلقة.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(8)</sup>، حيث جاءت كلمة الظالمون معرفة بأل التعريف إلى أن هؤلاء الذين يقتربون جريمة الظلم لا يظفروا بمطالبهم ومنهم

---

(1) السيوطي، همع الهوامع السابق، ص 259.

(2) نفسه، ص 259.

(3) انظر سورة يوسف الآية (52).

(4) ابن عاشور، السابق، ص 280.

(5) انظر سورة يوسف الآية (20).

(6) ابن عاشور، السابق، ص 244.

(7) انظر سورة يوسف الآية (25).

(8) انظر سورة يوسف الآية (23).

الخائنون المجازون الإحسان بالسوء المستكملون لخصائص جنسهم لأنهم يهدمون المجتمع وهو الأسرة وقد جسد خطرهم بمؤكد والتعريف ونهي.

ومن أمثلة أل العهدية في سورة يوسف كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَتَخْلُصُهُ لِنَفْسِي﴾<sup>(1)</sup>.

يقول ابن عاشور "والتعريف في الملك للعهد أي ملك مصر"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِأَوَّلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

والتعريف بكلمة الأحلام تعريف العهد أي نحن لا نعرف أحلامك.

وكذلك يستخدم القرآن الكريم في سورة يوسف -عليه السلام- لفظة العزيز لتدل على العهد، فقد ذكرت في أماكن متعددة في السورة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾<sup>(4)</sup>. وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا﴾<sup>(5)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأُهْلْنَا الضُّرُّ﴾<sup>(6)</sup>. والعزيز الذي ذكر في الآيات السابقة هو عزيز مصر السيد المبجل المعهود.

ومن أمثلة أل العهدية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

والتعريف في كلمة السيارة "تعريف العهد الذهني لأنهم علموا أن الطريق لا تخلوا من قوافل بين الشام ومصر للتجارة والميرة"<sup>(8)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية (54).

(2) ابن عاشور، السابق، ص 280.

(3) انظر سورة يوسف الآية (44).

(4) انظر سورة يوسف الآية (30).

(5) انظر سورة يوسف الآية (78).

(6) انظر سورة يوسف الآية (88).

(7) انظر سورة يوسف الآية (10).

(8) ابن عاشور، السابق، جزء 10، ص 226.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنُتُمُ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>. والتعريف في قوله للرؤيا "تعريف العهد، والمعهود الرؤيا التي كان يقصها عليكم"<sup>(2)</sup>. ومن الاغراض البلاغية التي يحققها التعريف بالالف واللام:

## 1. التعظيم:

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(3)</sup>.

فقد جاءت كلمتي (السميع، العليم) معرفتين بأل التعريف تعظيماً لله تعالى فالله سبحانه وتعالى هو السميع لدعاء الملتجئين إليه، العليم بأحوالهم وما انطوت عليه سرائرهم فهو السميع الكامل والعليم الكامل المتناهي في الكمال كما تشير إليه أل الجنسية.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾<sup>(4)</sup>. فقد وردت كلمة الحق معرفة بأل التعريف تعظيماً له أي ظهر وانكشف الحق بعد اخفائه وهو بريء من الخيانة وصادق في قوله.

## 2. القصر:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(5)</sup>. فقد وردت كلمة المتوكلون معرفة بأل لتشير إلى قصر التوكل على الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى هو الذي يستحق التوكل عليه لا غيره.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(6)</sup>.

يقول ابن عاشور: "مفيدة قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي يشكو الى الله لا إلى نفسه ليجدد الحزن"<sup>(7)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية(43).

(2) ابن عاشور، السابق، ص227.

(3) انظر سورة يوسف الآية(34).

(4) انظر سورة يوسف الآية(51).

(5) انظر سورة يوسف الآية(67).

(6) انظر سورة يوسف الآية(86).

(7) ابن عاشور، السابق، ص44.

### 6.2.1.2 التعريف بالإضافة:

يكتسب المسند إليه التعريف مع عدم وجود الألف واللام إذا أضيفت لمعرفة ويفيد عندئذ أغراضاً حيث وردت الإضافة في سورة يوسف -عليه السلام- لتحقيق أغراض بلاغية متعددة توضح المعنى المرجو تحقيقه بما يتناسب مع الهدف للسورة ومن هذه الأغراض:

#### 1. متانة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾<sup>(1)</sup>. فالعلاقة التي تربط بين المضاف الإخوة والكاف العائدة على يوسف -عليه السلام- علاقة متينة قوية، وإن بدوا له المكيدة.

وكذلك تظهر قوة العلاقة والمتانة بين المضاف والمضاف إليه في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾<sup>(2)</sup>. أي ضم إليه أخاه الشقيق، أنا أخوك يوسف أخبره بذلك واستكتمه.

وتظهر قوة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه في الرابطة الأخوية الصادقة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾<sup>(3)</sup>.

#### 2. تشريف المضاف إليه:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعِبْرُ قَالَ أَبُوهُمْ﴾<sup>(4)</sup>.

وردت كلمة أبو مضافة إلى ضمير الجماعة هم وفي هذه الإضافة تشريف للمضاف إليه.

#### 3. توسيع المعنى:

قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(5)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية (5).

(2) انظر سورة يوسف الآية (69).

(3) انظر سورة يوسف الآية (70).

(4) انظر سورة يوسف الآية (94).

(5) انظر سورة يوسف الآية (55).



وردت كلمة خزائن مضافة إلى الأرض، والأرض تحمل معان عدة منها المشرق والمغرب ومصر ومستوية ومنبسطة ذات ثمار وصحراء..... إلخ، فالكلمة لم تحتمل هذه المعاني لو لم تكن مضافة.

#### 4. إضافة الموصوف إلى الصفة:

قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

يقول ابن عاشور: "وإضافة لأجر إلى الآخرة من إضافة الموصوف إلى الصفة"<sup>(2)</sup>.

#### 5. المبالغة:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(3)</sup>.

يقول الصابوني في تفسيره: "وتصريحهن بإضافتها إلى العزيز مبالغة في التشنيع لأن النفوس أميل إلى سماع أخبار ذوي الجاه"<sup>(4)</sup>.

### 2.2 المجموع:

وهو على ضربين "ما صح فيه واحده، وما كسر فيه، فالأول ما كان آخره واوا أو ياء مكسورا ما قبلها بعدها نون مفتوحة أو ألف وتاء فالذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته كالمسلمين، والذي بالألف والتاء للمؤنث في أسمائه وصفاته. والثاني يعم من يعلم وغيرهم في أسمائهم وصفاتهم كرجال وأفراس"<sup>(5)</sup>.

بلغ مجموع جمع المذكر السالم في سورة يوسف -عليه السلام- (ستين) جمعا، فهذه الكثرة من هذا الجمع، ربما يعود إلى حرص القرآن الكريم على أن يخاطب الجماعة لا المفرد لأن المقصد أن يكون هناك أمة متماسكة متحدة، متعاونة،

(1) انظر سورة يوسف الآية (57).

(2) ابن عاشور، السابق، ص 45.

(3) انظر سورة يوسف الآية (30).

(4) محمد الصابوني، السابق، ص 15.

(5) الزمخشري، المفصل في علم العربية السابق، ص 188.

وهذه السورة تتحدث عن قصة نبي الله يوسف ابن يعقوب -عليهما السلام- وما واجهه من اللوان العذاب والفتن والشدائد، من إخوته ومن الآخرين.

ورد ذكر أكثر هذه الجموع عن الحديث عن إخوة يوسف -عليه السلام- (25) جمعاً مقابل (10) كلمات جمعاً عن سيدنا يوسف -عليه السلام-. وهذا يعود إلى أن الحديث عن إخوة يوسف كان محور القصة ثم الحديث عن سيدنا يوسف -عليه السلام- وهذا الفرد الذي يخاطب بصيغة الجمع.

وقد ورد في السورة ثلاثة من الجمع المذكرة السالمة عن الذات الإلهية، هي (الراحمين، خير الحاكمين، أرحم الراحمين).

والتعبير عن الذات الإلهية بصيغة الجمع هدفه تعظيم الله -جل جلاله- كما أنه يتسق مع الجموع المذكرة السالمة التي أكثر في السورة.

وكذلك هناك عدد من الجموع المذكرة السالمة تتحدث عن الفئة التي كفرت برسالة محمد صلى الله عليه وسلم - وأخرى عن عزيز مصر.

ومن الجموع التي تفردت بها السورة أيضاً، جمع المؤنث السالم (غيابات) وجمع القلة (أبواب).

وهناك أمثلة متميزة باستخدام هذه الجموع في هذه السورة: كما في قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾<sup>(1)</sup>. وردت لفظة (الأبواب) مجموعة جمع قلة لكن ورودها في الآية التالية مفرد.

قال تعالى: ﴿اسْتَبَقَا الْبَابَ﴾<sup>(2)</sup>. فالآية السابقة تتحدث عن باب القصر وهو واحد، وهو لله رب، أما الآية التي قبلها فهي تتحدث عن مجموعة أبواب أي غلقت أبواب البيوت عليها وعلى يوسف يقال أن للقصر سبعة أبواب غلقتها.

(1) انظر سورة يوسف، الآية (23).

(2) انظر سورة يوسف، الآية (25).

## 3.2 الأفعال:

### 1. الماضي والمضارع والأمر:

والفعل الماضي "ما دل على زمن وقوع الحدث قبل زمن المتكلم وهو مبني دائم"<sup>(1)</sup>.

والفعل المضارع "ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمن يحتمل الحال أو الاستقبال، والفعل المضارع يرد مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً ويكون معرباً ومبنياً"<sup>(2)</sup>.

وفعل الأمر "ما دل على طلب وقوع الفعل بعد زمن التكلم بغير لام الأمر، والفعل الأمر مبني"<sup>(3)</sup>.

وردت أغلب أفعال السورة أفعالاً ماضية، حيث بلغ مجموعها (235) فعلاً، ثم يأتي بعدها الأفعال المضارعة نحو (136) فعلاً، وأفعال الأمر قليلة الورد، فقد بلغ عدد تواترها ما يقارب (35) فعلاً.

وقلة أفعال الأمر في السورة الكريمة يعود إلى أن سورة يوسف -عليه السلام- مكية والسور المكية تركز على أمور العقيدة وتحاول تجليتها في النفوس البشرية، فناسب تلك الفترة المكية الأفعال الماضية والمضارعة لكن الفترة المدنية ركزت على التشريعات بما فيها من تحليل وتحريم وهذا يناسب الأمر والنهي.

فالقرآن الكريم منهج حياة للبشرية صالح لكل زمان ومكان، فهو ينوع بأساليبه احتراماً للجنس البشري المفطور على الحب والحرية والاختيار.

في الآيات الأولى من سورة يوسف -عليه السلام- (1-8) لم يذكر فعلاً أمراً واحداً بل نجد أفعالاً ماضية وأفعالاً مضارعة وجملأً اسمية وسبب ذلك يعود أن هذه الآيات تتحدث عن القرآن العظيم الذي نزل بلغة العرب أي لكي تعقلوا أن الذي يصنع من الكلمات العادية هو المعجز ليس بشراً وفي الآيات كذلك إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب، وذلك من أصول النبوءات.

(1) محمود ياقوت، النحو التعليمي، السابق، ص240.

(2) نفسه، ص242.

(3) نفسه، السابق، ص264.

وفي الآيات التالية من السورة نفسها من (9-18) تتحدث عن تحاسد القرابة فيما بينهم، فالأفعال ترد بشكل أكثر حيث ورد فيها (23) فعلاً ماضياً، و(16) فعلاً مضارعاً، (18) فعل أمر، فالأفعال الماضية تدل على المكيدة المدبرة من الأخوة، والمضارعة تدل على الصفاء المتوقع من الأب اتجاه الأبناء، لكن أفعال الأمر وردت لتبين الخلاف الذي وقع بين الأخوة في عملية القتل أو الإلقاء.

أما الآيات من (20-35) هناك غلبة واضحة للأفعال الماضية (50) وقلة الأفعال المضارعة (16) وأفعال الأمر (5)؛ لأن هذه الآيات تتحدث عن الظلم الذي وقع على سيدنا يوسف -عليه السلام- من إخوته وعملية الشراء والبيع (الرق) ثم امرأة العزيز والفتنة، فهي تسرد قصصاً تاريخياً مضى عليه الزمن فالفعل الماضي يناسب هذا السرد. وأما أفعال الأمر فأكثرها يدور بين عزيز مصر وزوجته زليخا التي حاولت فعل الفاحشة مع يوسف -عليه السلام- وما أمرت به زوجة العزيز يوسف -عليه السلام- فمن الأول وردت الأفعال التالية (أكرمي، استغفري، اعرض) ومن الثاني (أخرج).

وعند النظر في الآيات من (36-49) نجد كثرة الأفعال المضارعة (28) مقابل (21) فعلاً ماضياً و(4) أفعال أمر، وهذا يعود إلى أن هذه الآيات فيها لغة الحوار بين السجينين ويوسف -عليه السلام- والتأويل للرؤيا -فتناسب هذا الخطاب الأفعال المضارعة، فهي تناسب الزمن الحاضر.

وفي الآيات (5-57) نلاحظ كثرة الأفعال الماضية (17)، (7) أفعال مضارعة، و(14) أفعال أمر. وهذه الآيات تبين لطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العواطف، والوفاء والأمانة. وقد أكثر القرآن الكريم من استخدام الأفعال الماضية عند حديثه عن الوفاء والأمانة، والعبرة بحسن الاصطفاء مع أن الحديث عن الأمانة والوفاء هو شيء مستقبلي يعيش ما عاش الإنسان متجدد. وأما أفعال الأمر التي تكررت في الآيات (اثتوني، ارجع، اجعلني، اثتوني) حيث نرى تكراراً واضحاً لفعل الأمر (اثتوني) وهذا دليل على حاجة ملك مصر لنبي الله يوسف -عليه السلام- في هذه الدنيا لإقامة الحق والعدل.

وفي الآيات التي تليها من (58-83) حيث بلغ عدد الأفعال الماضية (59) فعلاً، بينما الأفعال المضارعة (36)، وأفعال الأمر (8).

وهذه الآيات فيها تسليية للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد لقي غيرك الأذى ومنهم أنبياء الله أمثال يعقوب ويوسف -عليهما السلام- فلا تحزن، وكذلك تبين الآيات أن باب التوبة مفتوح للجميع.

فإن كثرت الأفعال الماضية في الآيات إشارة واضحة إلى أن فيها تسليية للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- مما كان يلاقي من عشيرته وقومه بينما ورود الأفعال المضارعة دليل على أن الذي اقترف ذنباً في الماضي بإمكانه التوبة في الحاضر الذي يعيش.

والآيات من (84-111) فقد وردت الأفعال الماضية (54) مرة، ثم الأفعال المضارعة (27) مرة ثم أفعال الأمر (13) مرة. وهذه الآيات تتحدث عن ظلم ذوي القربى، وكذلك فيها العبرة والعظة بالصبر على البلاء كصبر أنبياء الله يعقوب ويوسف ومحمد -عليهم السلام- جميعاً، وفيها كذلك عبر من تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وتجاريتها ومراقبة المكايل "وإن في هذه السورة أسلوباً خاصاً من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم"<sup>(1)</sup>.

ومن الأمثلة المتميزة لاستعمال الأفعال في السورة:

قال تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾<sup>(2)</sup>. "والتعبير بصيغة الماضي مع أنه لم يثبت إلا من إقرارها الذي لم يسبق لأنه قريب الوقوع فهو لتقريب زمن الحال مع الماضي. ويجوز أن يكون المراد بثبوت الحق بقول النسوة (ما علمنا عليه من سوء) فيكون الماضي على حقيقته، وتقديم اسم الزمان للدلالة على الاختصاص أي الآن لا قبله للدلالة على أن ما قبل ذلك الزمان كان زمن باطل وهو زمن تهمة يوسف -عليه السلام- بالمرادة"<sup>(3)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 10، ص 199.

(2) انظر سورة يوسف الآية (51).

(3) ابن عاشور، السابق، ص 291.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1).

يقول ابن عاشور: "وأفاد صوغ (يعملون) بصيغة المضارع أنه أعمال متكرره من الأذى، وفي هذا تهينه لنفس أخيه لتلقي حادث الصواع باطمئنان حتى لا يخشى أن يكون بمحمل الريبة من يوسف -عليه السلام-" (2).

وفي قوله تعالى: ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ وَأَاطِرَ حُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (3). جاء فعلي الأمر اقتلوا واطرحوا تعبيراً عن حالة الغضب والحقد اتجاه الاخ المقرب إلى أبيهم فشكل فعل الأمر يسير من أعلى إلى أسفل، القتل أو الإلقاء بعيداً في أرض مهجورة فاستعمال الفعلين جاءا مناسبين للموقف "والأمر مستعمل في الارشاد وأرادوا ارتكاب شيء يفرق بين يوسف وأبيه -عليهما السلام- تفرقة لا يحاول من جرائها اقتراباً بأن يعدموه أو ينقلوه إلى أرض أخرى فيهلك أو يفترس" (4).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (5).

"ومجيء تراود بصيغة المضارع مع كون المراودة مضت لقصد استحضار الحالة العجيبة لقصد الانكار عليها في أنفسهن ولومها على صنيعها" (6).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (7).

"والتعبير في جانب الإيمان بصيغة الماضي وفي جانب التقوى بصيغة المضارع لأن الإيمان عقد القلب الجازم فهو حاصل دفعة واحدة وأما التقوى فهي متجددة بتجدد أسباب الأمر والنهي واختلاف الأعمال والأزمان" (8).

(1) انظر سورة يوسف الآية (69).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 13، ص 27.

(3) انظر سورة يوسف الآية (9).

(4) ابن عاشور، السابق، ص 223.

(5) انظر سورة يوسف الآية (30).

(6) ابن عاشور، جزء 10، ص 261.

(7) انظر سورة يوسف الآية (57).

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 13، ص 11.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(1)</sup>.

"يدل افعال المضارع (استغفر) على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل، ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى؛ لكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلة وقيل آخر الاستغفار لهم إلى ساعة الإجابة"<sup>(2)</sup>.

## 4.2 البناء للمجهول:

يقصد بالفعل المبني للمجهول "هو الفعل الذي حذف فاعله وجعل، وطرأ عليه تغيير في الشكل"<sup>(3)</sup> أي بضم الحرف الأول وكسر ما قبل الآخر إذا كان ماضياً، وبضم الحرف الأول وفتح ما قبل الآخر إذا كان مضارعاً.

تواتر الفعل المبني للمجهول في سورة يوسف -عليه السلام- في (17) موضعاً والقرآن الكريم يريد تحقيق أغراض معنوية منها:

### 1. تعظيم الفاعل:

ويقصد بها رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه وذلك بصون اسمه عن أن يذكر على الألسنة.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾<sup>(4)</sup>.

وحذف الفاعل في الآية السابقة للتعظيم أي انتهى وتم قضاء الله صدقتما أو كذبتما فهو واقع لا محالة.

(1) انظر سورة يوسف الآية (98).

(2) ابن عاشور، السابق، جزء 13، ص 11.

(3) محمد حسن الحمصي، الشامل في النحو، ط 1، دار الرشيد، دمشق، بيروت، 1995، ص 30.

(4) انظر سورة يوسف الآية (41).

## 2. الإيهام:

وهو إنك "تعرف الفاعل لكنك تقصد إخفاءه وتستتره خوفاً عليه"<sup>(1)</sup>.  
ومن أمثلة ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة الإيهام كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

## 3. تحقير الفاعل:

يعني: "رغبة المتكلم في إظهار تحقير لنائب الفاعل وذلك بصون لسانه عن أن يجري بذكره"<sup>(5)</sup>.

ويحذف نائب الفاعل تحقيراً له ويظهر ذلك جلياً كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾<sup>(6)</sup>.

أي يؤس الرسل من إيمان قومهم وأيقن الرسل أن قومهم كذبوهم أتاها النصر عند اشتداد الخطب.

## 4. مراعاة غرض السامع:

ويقصد بها "أن يكون السامع لا غرض له في ذكر الفاعل بل يكون متعلقاً بالمفعول لا غير أو أن يكون الفاعل لا يهمله في شيء"<sup>(7)</sup> ومن أمثلة ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا مَبْغِيَ هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾<sup>(8)</sup>.

(1) شرف الدين الراجحي، المبني للمجهول وتراكيبه في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999، ص23.

(2) انظر سورة يوسف الآية(25).

(3) انظر سورة يوسف الآية(26).

(4) انظر سورة يوسف الآية(27).

(5) عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، 1974، ص138.

(6) انظر سورة يوسف الآية(110).

(7) شرف الدين الراجحي، السابق، ص24.

(8) انظر سورة يوسف الآية(65).



أي هذا ثمن الطعام رد إلينا من حيث لا ندري، فهل هناك أعظم من هذا الإحسان.

عند التأمل في الأفعال المبنية للمجهول في سورة يوسف -عليه السلام- نجد منها ما ورد عن القضاء فهو لله وحده، فالفعل المبني للمجهول يبحث عن الفاعل، فالقرآن الكريم حريص على أن يظل فكر الإنسان مرتبطاً بالحدث ومن هذه الأفعال (قضي، منع، ردت، وجد، فيصلب، يحاط، يرد، يفترى، يغاث، كذبوا، يسجن، كذبوا، قد، فنجي).

## 5.2 الأفعال الخمسة:

وقد سميت بالأفعال الخمسة "لأنها تأتي على خمسة أوزان، وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو الاثنتين، أو واو الجماعة أو ياء المخاطب أو المخاطبة، وترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون"<sup>(1)</sup>.

تواترة الأفعال الخمسة في السورة الكريمة التي جاءت على وزن يفعلون وتفعلون (27) فعلا؛ منها (15) فعلا يتعلق بإخوة يوسف و(5) أفعال تتعلق بيوسف -عليه السلام- و(7) أفعال تتعلق بالفئة التي تعقل.

## الفصل الثالث

### المستوى التركيبي

#### 1.3 الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

الجملة القرآنية "هي بناء قد أحكمت لبناته، ونسقت أدق تنسيق، لا تحس بكلمة تضيق في مكانها، أو تنبو عن موضعها، أو لا تعيش مع أخواتها، حتى صار من العسير بل من المستحيل، أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئاً، وصار قصارى أمرك إذا أردت معارضة جملة في القرآن أن ترجع بعد طول المطاف إليها، كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني، غير هذه الألفاظ وكأنما ضاقت اللغة، فلم تجد فيها، وهي بحر خضم تؤدي به تلك المعاني غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء، والجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهراً فيه المهم والأهم، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا معدى عنه، وإلا اختل وانهار<sup>(1)</sup>.

وتستخدم الجملة الفعلية في القرآن للدلالة على التجدد والحدوث والاسمية للثبوت والاستقرار والمراد بالتجدد في الماضي حصوله، وفي المضارع تكرار<sup>(2)</sup>.

بلغ مجموع الجمل الفعلية في السورة الكريمة (351) جملة فعلية بينما مجموع الجمل الاسمية (133) جملة اسمية<sup>(3)</sup>. وذلك يعود إلى أن الجمل الفعلية تدل على الحركة والتجدد والانفعال ليتناسب مع طبيعة قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- المليئة بالحركة والمحطات من حسد ومحاولة قتل وفتن واغراءات. وعند النظر في مجموع الجمل الفعلية والاسمية، تلاحظ تقدماً واضحاً للجمل الفعلية على الجمل الاسمية، حيث تتحدث الآيات الثلاثة الأولى عن القرآن الكريم الذي نزل

(1) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط3، مصر، ص105.

(2) نفسه، ص107.

(3) اعتمدت في إحصاء الجمل على كتاب (معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم)، مكتبة لبنان،

بيروت، ط1، 1990، ينظر (302-320).

باللغة العربية. وإنه محفوظ بحفظ الله له. فقد بلغ عدد الجمل الاسمية (6) جمل، بينما عدد الجمل الفعلية (4) جمل، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الجمل الاسمية كما هو معروف تدل على الثبات والاستقرار، بينما الجمل الفعلية تدل على التحرك والتجدد.

والآيات السابقة تتحدث عن القرآن الكريم، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب (اللغة العربية) لا يعتريه أدنى شك، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ والحفظ يدل على الثبات والصون، فهذه الصفة التي أخذها القرآن الكريم صفة الثبات واللزوم، وهذا الثبات يناسبه الجمل الاسمية لا الفعلية.

ومن الأماكن التي كثرت فيها الجمل الفعلية وتفوقت على الجمل الاسمية، الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء، أمثال قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- ومحاولة إخوته كيدته الآيات (4-22) فقد بلغت الجمل الفعلية (62) جملة، بينما الجمل الإسمية (25) جملة، وفي هذا العدد الكثير للجمل الفعلية، إشارة واضحة إلى قصة نبي الله يوسف -عليه السلام- ابتدأ من الرؤية العجيبة التي رآها في المنام، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وخوف يعقوب على يوسف -عليهما السلام- ثم محاولة الأخوة قتل يوسف -عليه السلام- أو إلقاءه بعيداً، وهذه المؤامرة من الإخوة اتجاه الأخ يوسف -عليه السلام- ومجيء القافلة وشرائه يلزم أفعالا، فالجمل الفعلية يلزمها الحركة والتجدد، وكذلك تلحظ في بقية الآيات غلبة واضحة للجمل الفعلية على الجمل الاسمية، وفي هذا دليل على أن الحركة يلزمها الجمل الفعلية كما في محاولة امرأة العزيز ظلم يوسف -عليه السلام- ومجيء النسوة، ودخوله السجن، وتفسيره رؤية الملك ثم مجيء إخوته للحصول على الطعام فذلك يلزمه الحركة والتجدد من الجمل الفعلية.

(1) انظر سورة يوسف الآية (4).

وهذه بعض الأمثلة من السورة الكريمة تبين كيف استخدم القرآن الكريم الجمل الاسمية ليعبر بها عن الثبات والاستقرار والجمل الفعلية ليعبر بها عن الحركة والتجدد.

ففي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾<sup>(1)</sup>.

"وتقديم الضمير على الخبر الفعلي يفيد الاختصاص"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وكان الإخبار عن معرفته إياهم بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد للدلالة على أن معرفته إياهم حصلت لحظة رؤيته إياهم دون توسم وتأمل<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

يقول ابن عاشور: "ووقع الإخبار عنهم بالجملة الاسمية للدلالة على أن عدم معرفتهم به أمر ثابت متمكن منهم"<sup>(6)</sup>.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(7)</sup>.

وأكدوا حفظه بالجملة الاسمية الدالة على الثبات وبحرف التوكيد<sup>(8)</sup>.

### 2.3 التقديم والتأخير:

"إن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رتبا تحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، ومن هنا وجد البلاغيون اهتماماً خاصاً

---

(1) انظر سورة يوسف الآية(3).

(2) ابن عاشور، جزء 10، ص202.

(3) انظر سورة يوسف الآية(58).

(4) ابن عاشور، جزء 13، ص12.

(5) انظر سورة يوسف الآية(58).

(6) ابن عاشور، السابق، جزء 13، ص12.

(7) انظر سورة يوسف الآية(63).

(8) ابن عاشور، السابق، جزء 13، ص16.

لهذا المبحث ورصدوا كثيراً من التعبيرات التي توفرت فيها هذه الظاهرة، وما يمكن أن تفيد منه الدلالة، أو بمعنى أصح أن تتغير به الدلالة تغيراً يوجب لها المزية والفضيلة<sup>(1)</sup>.

"ومناحي الاستخدام في العربية مرتبطة بهواتف النفس، وحاجات الناس ونوازع الأفراد، وميول الجماعة، وكل هذا يناط بقيمة التواصل بين المنشئ والمتلقي وتتنوع طرائق البيان ووجوهه، حسب الزمان والمكان والبيئة والموروث الثقافي، والمستوى الحضاري"<sup>(2)</sup>.

"ولكل عنصر من عناصر الجملة في اللسان العربي موقع في ترتيب بناء الجملة"<sup>(3)</sup>.

ويقول عبدالقاهر الجرجاني: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التعرف، يفيد الغاية، لا يزال يغتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه"<sup>(4)</sup>.

---

(1) محمد عبدالمطلب، البلاغة الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص240.

(2) محمد بركات أبو علي، مقدمة في دراسة البيان العربي، الجامعة الأردنية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1986، ص65.

(3) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، جزء1، دار العلم، دمشق، 1996، ص35.

(4) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، 1961، ص72.

ومن أكثر الأغراض التي جاء من أجلها التقديم والتأخير:  
أ. الاهتمام:

يعتبر الاهتمام من أهم أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم ويظهر ذلك في كثير من الآيات ومن أهمها تقديم الجار والمجرور على الاسم والفعل، فإن تقدم الجار والمجرور دل على أهميته ومنزلته في الجملة والمعنى الذي يتركه، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

"وتقديم المجرور بلام التقوية في (له منكرون) للاهتمام بتعلق نكرتهم بإياه للتنبيه على أن ذلك من صنع الله تعالى وإلا فإن شمائل يوسف -عليه السلام- ليست من شأنه أن يجهل وينسى"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

"وتقديم المجرور على عامله في قوله (لي ساجدين) للاهتمام"<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَاهُ مُعَذِّبًا مُّزَكَّاتٍ وَيُحَسِّنُ إِلَى النَّاسِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَا يَحْفَظُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

"وتقديم (له) في (له لحافظون) يجوز أن يكون لأجل الرعاية للفاصلة والاهتمام بشأن يوسف -عليه السلام- ويجوز أن يكون للقصر بادعائي"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾<sup>(7)</sup>.

وتقديم الجار والمجرور للاهتمام بمنزلة يوسف -عليه السلام-.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (58).

(2) ابن عاشور، السابق، ج13، ص12.

(3) انظر سورة يوسف الآية (4).

(4) ابن عاشور، السابق، ص208.

(5) انظر سورة يوسف الآية (12).

(6) ابن عاشور، السابق، ص220.

(7) انظر سورة يوسف الآية (11).

ويظهر تقدم الفاعل على فعله لإثارة الاهتمام كما في قوله تعالى: ﴿أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ  
تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(1)</sup>.

ب. القصر:

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾<sup>(2)</sup>.

"وتقديم المبتدأ على خبره الذي هو فعل يفيد القصر وهو قصر قلب للرد  
عليها"<sup>(3)</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

"فأكدوا الخبر ب (إن) وبالجمله الاسمية وبالقصر الذي أفاده ضمير الفصل،  
أي أنا مقصورة على الكون أخاك لا أجنبي عنك، فهو قصر قلب لاعتقاده أن الذي  
كلمه لا قرابة بينه وبينه"<sup>(5)</sup>.

ج. أن يلحق بالتأخير ضعف بالتركيب:

ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

"وتقديم للرؤيا على عامله وهو (تعبرون) للرعاية على الفاصلة مع الاهتمام  
بالرؤيا في التعبير، واللام في (للرؤيا) لام التقوية لضعف العامل عن العمل بالتأخير  
عن معموله"<sup>(7)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (30).

(2) انظر سورة يوسف الآية (26).

(3) ابن عاشور، السابق، ص 257.

(4) انظر سورة يوسف الآية (69).

(5) ابن عاشور، السابق، ص 26.

(6) انظر سورة يوسف الآية (43).

(7) ابن عاشور، السابق، ص 281.

#### د. التوكيد:

قال تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>. فإنه يفيد من التأكيد في تقوية الكفر ولزومهم إياه.

ومن مواطن التقديم والتأخير ما يتعلق بالدعاء كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

"وجملة (إن شاء الله) دعائيه جيء بها للتبرك، وفي الآية تقديم وتأخير تقديره (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)"<sup>(3)</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿وَشَرَّوهُ بَشَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(4)</sup>.  
"وتقديم المجرور على عامله للتنويه بشأن المزهود منه، وللتنبية عن ضعف توسمهم وبصارتهم مع الرعاية على الفاصلة"<sup>(5)</sup>.

ومن مواطن التقديم ما يكون بترتيب الكلمات في عدد من السياقات كما في قوله تعالى: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(6)</sup>.

"حيث قدمت امرأة العزيز عقوبة السجن على العذاب الأليم فأرادت إظهار غضبها أمام زوجها، وجب التهمة عن نفسها وتخويف يوسف -عليه السلام- فأردت اقتراح السجن باقتراح أكثر عنفا هو تعريضه للعذاب الأليم"<sup>(7)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾<sup>(8)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (37).

(2) انظر سورة يوسف الآية (99).

(3) محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن، القاهرة، ط1، 2002، ص141.

(4) انظر سورة يوسف الآية (20).

(5) ابن عاشور، السابق، ص257.

(6) انظر سورة يوسف الآية (25).

(7) فوز سهيل كامل نزال، لغة الحوار في القرآن، السابق، ص242.

(8) انظر سورة يوسف الآية (51).



"تقديم الظرف على الفعل والفاعل وقد يعكس تقديم الظرف صفة من صفات المتكلم وطباعه، ففي تقديم ظرف الزمان (الآن) في قول امرأة العزيز بعد أن حاولت المراوغة، دليل على طبيعة امرأة العزيز التي تحاول إغراء نبي من أنبياء الله يوسف -عليه السلام- ومخاصمة الأنبياء"<sup>(1)</sup>.

ومن مواطن التقديم والتأخير في الجمل الشرطية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْهُمْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

"دلّ تقديم جملة جواب الشرط على خوف اعتري نفس المتكلم، فأسرع إلى تقديم طريقة للتخلص من يوسف وبدأ بنهيهم عن قتله خشية من الله ورحمة بالدهم فالشر في نفوس الصالحين لا يتصاعد، ويبدوا أن هذا القرار الذي توصل إليه خلصه من صراع داخل اعتراه واعتري إخوته، بدليل سرعة تنفيذه، فالتركيب الأصلي للجملة (إن كنتم فاعلين ما أقوله لكم فلا تقتلوا يوسف وألقوه في غيب الجب) فتصبح الجملة عادية صادرة عن متكلم حيادي الغايات، يطرح رأيه دون أن يعنيه أو يؤرقه تنفيذ الطرح الآخر، أما وقد يرغب بتنفيذ رأيه فإنه يبدأ يعرضه مؤخرا جملة الشرط. (إن كنتم فاعلين)<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾<sup>(4)</sup>.

"تقدم الجار والمجرور المضاف إلى ضمير المخاطب العائد إلى العزيز (بأهلك) على المفعول به (سوءا) دالاً على مكر امرأة العزيز، فقد قدمت ما يحرص عليه الرجل صيانته أو حمايته هو العرض لإثارته على يوسف وتبرئة ذاتها من هذه الشبهة"<sup>(5)</sup>.

(1) فوز نزال، السابق، ص242.

(2) انظر سورة يوسف الآية(10).

(3) فوز نزال، لغة الحوار في القرآن، السابق، ص275.

(4) انظر سورة يوسف الآية(25).

(5) فوز نزال، السابق، ص267.

ففي الآية التالية قال تعالى: ﴿يَا أَبَانَا مُنْعَ مَنَا الْكَيْلُ﴾<sup>(1)</sup>. "تقدم الجار والمجرور على نائب الفاعل للتخصيص والتأكيد فالمنع خاص بهم دون غيرهم"<sup>(2)</sup>. ومن مواطن التقديم والتأخير تقدم النعت بالجملة على النعت بالظرف. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾<sup>(3)</sup>. "والإيحاء من الله يحمل معنى الاستمرار والفاعليه فجاء بصيغة الفعل (نوحى إليهم) وتقدم للأهمية، لأن الإيحاء من الله أهم من اختيار الأنبياء"<sup>(4)</sup>. ومن جوانب التقديم والتأخير ما يتعلق بارتباط الآيات بعضها ببعض.

### 3.3 التوكيد والتكرار:

يمتاز الإنسان بالنسيان، وهذه الميزة وإن كانت إيجابية من جهة فهي سلبية من جهة أخرى، فالنسيان إيجابي عند الحوادث المفجعة، لتخفف عن الإنسان الألم وما يحيط به لكنه سلبي عند الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. "هو أعجاز من إعجازه؛ ووجه جديد من وجوه البلاغة، لم ينطق به من قبل القرآن لسان، فيجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة، أما التكرار الذي وقع فيه القرآن فإنه كان في الموضع التي جاء فيها نغماً جديداً من أنغام الحسن الرائع"<sup>(5)</sup>. "وإن القرآن جرى في هذا على ما كان للعرب من أساليب التكرار في مواقف التوكيد والدعاء، وهذا التكرار في ذاته يخدم غرضاً أصيلاً من أغراض الدعوة وهو تثبيت القلوب على الحق، وأقامتها على الشريعة التي تحملها تلك الدعوة فالتكرار من شأنه أن يعمق جذور الفكرة التي تحملها العبارة"<sup>(6)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(63).

(2) فوز نزال، السابق، ص263.

(3) انظر سورة يوسف الآية(109).

(4) خلدون صبح، التقديم والتأخير في القرآن، رسالة جامعية، دمشق، 1995، ص148.

(5) عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1975، ص395.

(6) نفسه، ص414.

"وظاهرة التكرار في القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر، ففي كلامنا نحن البشر عندما يفرض علينا، موقف لغوي ووحدات لغوية بذاتها، قد لا تسعفنا القريحة بغيرها سواء حدث لنا ذلك في مواقف الحياة العامة عندما تتفاعل اللغة بالمجتمع في خضم الواقع اليومي، أو حتى إن حدث لنا ذلك في مواقف الإبداع الفني التي يعايش فيها الأديب الكلمة، ولكن الشيء الذي يلفت أن التكرار في القرآن الكريم تستريح له النفس و يقبله الطبع ويحس المستمع له باستجابة يدرك عمقها كما يدرك بقية المظاهر المحببة من ملاحه وجمل وطيب نغم واستقامة وزن وسلامة طبع"<sup>(1)</sup>.  
"والتكرير أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة"<sup>(2)</sup>.

ومن معاني التكرار إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد الثاني تكريراً كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

"والتكرار في القرآن الكريم ضرب مهم من إعجازه النظمي، ووجه بليغ من وجوه البلاغة لذا وقع هذا الأسلوب في هذا الكتاب العزيز لغايات بلاغية دقيقة تفهم من السياق، وتعرف من القرائن والأحوال"<sup>(4)</sup>.

وقد أكثرت السورة الكريمة من أساليب التوكيد، وكان أكثرها التوكيد بالجملة الاسمية، ثم التوكيد بـ(إن)، ثم ضمير الفصل، ثم (لام القسم)، ثم (أن)، ثم (لام الابتداء) ثم التأكيد بالتكرار، والتقديم والتأخير والنون المشددة، ثم الحروف الزوائد (ب، من، وما).

وأول توكيد في السورة نراه في الآية الثانية قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

---

(1) البدرابي زهران، ظواهر قرآنية في الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، ط2، 1993، دار المعارف، القاهرة، ص37.

(2) السيوطي، البلاغة القرآنية، تحقيق السيد الجميلي، دار المعرفة، القاهرة، 1993، ص111.

(3) انظر سورة يوسف الآية(4).

(4) حسين الدراويش، النظم القرآني في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 1986، ص147.

(5) انظر سورة يوسف الآية(2).

"والتأكيد بـ(أن) متوجه إلى خبرها وهو فعل (أنزلناه) رداً على الذين أنكروا أن يكون منزلاً من عند الله"(1).

ومن مواطن التوكيد أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(2).

"وجملة رأيتهم مؤكدة بجملة (رأيتهم لي ساجدين) جيء بها على الاستعمال في حكاية المرائي أن يعاد فعل الرؤية تأكيداً لفظياً"(3).

ومن مواطن التوكيد ما ورد على ألسنة إخوة يوسف كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾(4).

"واللام في (لئن أكله) موطنه للقسم، أرادوا تأكيد الجواب باللام وإن ولام الابتداء وإن الجوابية تحقيقاً لحصول خسرانهم على تقدير حصول الشرط"(5).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾(6).

"وتأكيد الجملة بحرف التأكيد لقطع إلحاحهم بتحقيق أن حزنه لفراقه ثابت، تنزيلاً لهم منزلة من ينكر ذلك، إذ رأى إلحاحهم ويسري التأكيد إلى بقية الآية"(7).

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(8).

(1) ابن عاشور، جزء 10، السابق، ص 201.

(2) انظر سورة يوسف الآية(4).

(3) ابن عاشور، السابق، ص 207.

(4) انظر سورة يوسف الآية(14).

(5) ابن عاشور، السابق، ص 232.

(6) انظر سورة يوسف الآية(13).

(7) ابن عاشور، السابق، ص 232.

(8) انظر سورة يوسف الآية(15).

وجملة (لَتَبَيِّنَنَّ لَهُمْ بَأْمَرَهُمْ هَذَا) أكدت باللام ونون التوكيد لتحقيق مضمونها سواء كان المراد الإخبار عن المستقبل أو الأمر في الحال<sup>(1)</sup>.

ومن أساليب التوكيد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup>.

"فإنه لما أريد تأكيد الحزن من البث عطف عليه لتفسيره وتأكيد، أي تأكيد الحزن، ومقتضى هذا التأكيد تأكيد أعراض سيدنا يعقوب -عليه السلام- عن الشكوى آلي الخلق، وجعلها لله وحده لا شريك له، فالبث والحزن بمعنى واحد، وإنما كرر لشدة الخطب النازل به"<sup>(3)</sup>.

والتوكيد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(4)</sup>.

"واللام في (ليوسف) لام توكيد، دخلت للإشعار بأن زيادة محبة أبيهم لهما أمر ثابت"<sup>(5)</sup>.

ومما جاء فيه التوكيد بالتكرار كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

والتكرار في كلمة (يوسف) الواردة في سؤال أبناء يعقوب تركيب استفهامي وكذلك في إجابة (يوسف) على سؤال (أنا يوسف وهذا أخي)، ويفيد تكرار التصريح بالعلم (يوسف) توكيد من المخاطب المسؤول وتقوية وإثباتاً، أعاد التلطف بعبارة من جنس لفظتهم واصلاً بظنهم آلي درجة اليقين ففي السؤال وشك في نسبة (أنت) آلي خبره (يوسف) فجاءت عبارته (أنا يوسف) مثبتة مؤكدة نسبة الضمير آلي الخبر ذاته"<sup>(7)</sup>.

(1) ابن عاشور، السابق، ص232.

(2) انظر سورة يوسف الآية(86).

(3) محمد حسين أبو الفتوح، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، ط1، 1995، ص29.

(4) انظر سورة يوسف الآية(8).

(5) الزمخشري، الكشاف، جزء2، دار الكتب العلمية، بيروت، رتبته محمد عبدالسلام، 1995، ص428.

(6) انظر سورة يوسف الآية(90).

(7) فوز نزال، السابق، ص29.

وتكرار الدال كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ عَظِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>.

ويتجاوز الدالان المتجاورين، مشكله ركيزة ينتقل بواسطتها آلي التعليق على ما سبق بيان حكمه<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾<sup>(3)</sup>.

يكون "من حرف جر زائدا للتأكيد في الآية السابقة"<sup>(4)</sup>.

ومن مواطن التوكيد بنوني التوكيد كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونَا مَنْ الصَّاعِرِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

"والسؤال المطروح لماذا أكد الفعل (ليسجنن) بالنون الثقيلة و(ليكونا) بالنون الخفيفة فأكد الفعل (ليسجنن) بالنون الثقيلة لأن زليخة امرأة العزيز كانت تحب يوسف وتتحرق شوقاً إلى رؤيته فطلبت السجن ليكون بالقرب منها فتستطيع أن تراه فكان هذا هو طلبها وتحرض عليه، وأكد الفعل الثاني (ليكونا) بالنون الخفيفة، لأن إذلاله ليس مطلبها ولا تميل إليه"<sup>(6)</sup>.

والسورة الكريمة تستخدم القسم في مواطن التوكيد، فقد تكرر القسم من إخوة يوسف -عليه السلام- في أربعة مواضع في السورة الكريمة:

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَقًا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾<sup>(8)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾<sup>(9)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (28).

(2) فوز نزال، السابق، ص 310.

(3) انظر سورة يوسف الآية (51).

(4) بهجت عبدالواحد، حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، جزء 2، مكتبة دنديس، عمان، ط 1، 2000، ص 996.

(5) انظر سورة يوسف الآية (32).

(6) محمد أبو الفتوح، السابق، ص 166.

(7) انظر سورة يوسف الآية (73).

(8) انظر سورة يوسف الآية (91).

(9) انظر سورة يوسف الآية (85).

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾<sup>(1)</sup>.

ففي الآيات السابقة نجد في الآية الأولى يمين منهم بأنهم ليسوا سارقين، والثانية يمين منهم أنك لو واطببت على الحزن تصير حرضا، والثالثة يمين منهم أن الله فضله عليهم، والرابعة وهو يمين من أولاد يعقوب -عليه السلام- على أنه لم يزل على محبة يوسف عليه السلام.

بلغت هذه المكررات قمة الإعجاز، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التشبيه على الإعجاز الذي لا يدرك إلا بعمق الفهم.

ومما جاء به التوكيد بالتكرار كما في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ يَأْتِيَنَّكَ لَيْلِي أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.  
حيث تكررت (لعلهم) مرتان وفي هذا التكرار تأكيد على رجوعه إلى الملك وأصحابه وإنما قال (لعلي) لأنه رأى عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسألة فخاف أن يعجز هو أيضا عنها فلهذا السبب قال لعلي.

وكذلك من مواطن التوكيد في السورة تكرار لعل في الآية التالية قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(3)</sup>.  
أعيد تكرير (لعلهم) لكي يعرفوها إذا رجعوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم و(لعلهم يرجعون) أي لعلهم يرجعون إلينا إذا رأوها، فإنه علم أن دينهم يحملهم على رد الثمن لأنهم مطهرون عن أكل الحرام فيكون أدعى لهم إلى العود إليه.  
ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(4)</sup>.

فقد تكررت لفظة ربي في الآية السابقة وفي التكرار تأكيد إلا من رحمه الله بالعصمة، وتكرار لفظة ربي الثانية تشير إلى أن ربي عظيم المغفرة واسع الرحمة.

(1) انظر سورة يوسف الآية(95).

(2) انظر سورة يوسف الآية(46).

(3) انظر سورة يوسف الآية(62).

(4) انظر سورة يوسف الآية(53).

فمواطن التكرار كثيرة في السورة الكريمة، دليل على التأكيد والحق الذي جاء به سيدنا يوسف -عليه السلام- من رؤية صادقة وتفسير للأحلام وغيره من المؤهلات. وانظر كيف يستخدم في الآية التالية التأكيد بأن قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(1)</sup>. فالآية: (إن النفس لأماراة بالسوء) عله لعدم تبرئة النفس وحسن التوكيد هنا، لأن السائل نزل منزلة الذي يشك في الخبر، لذلك أكدت الجملة بأن، وعلماء البيان يوجبون الفصل، لتنزيل الجملة التي أن عليها مما قبلها منزلة الجزء لأنها قد اشتملت على السؤال عنها، ويسمون هذا شبه كمال الاتصال لتنزيلها بالنسبة إلى ما قبلها منزلة الصفة من الموصوف أو التأكيد مع المؤكد<sup>(2)</sup>.

### 4.3 الذكر والحذف:

"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسكر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تتطرق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنتظر"<sup>(3)</sup>.

"والحذف لا يكون إلا عند العلم وأمن الالتباس والشيء إذا علم وشهر موقعه سهل حذفه وإسقاطه"<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنتَهُ حَتَّىٰ﴾<sup>(5)</sup>.

"حذف المسند إليه في الآية الكريمة والتقدير "ثم بدا لهم الأمر" وهو السجن وحذف المسند إليه ليشير إلى عدم الاعتداد وسقوطه فتلك علاقات واهية، وأمور واهمة لا اعتداد بها، والحذف يشير إلى عدم الاعتداد بالمسند إليه وكأن إسقاطه في

(1) انظر سورة يوسف الآية(53).

(2) أبو الفتح، السابق، ص134.

(3) عبدالقاهر الجرجاني، السابق، ص96.

(4) محمد محمد أبو موسى، البلاغة العربية، دار التضامن، القاهرة، 1988، ص407.

(5) انظر سورة يوسف الآية(35).



العبارة ينبئ بأنه لا وجود له ولا اعتداد به عند ذوي العقول السليمة والأفكار السديدة"<sup>(1)</sup>، أي من الدواعي اللفظية لحذف الفاعل القصد إلى الإيجاز.

وفي قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

"فقد حذف المبتدأ فيكون التقدير فأمرني صبر جميل"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

"والضمير في (وكانوا) إن كان للأخوة فظاهر وإن كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لأنهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه، مستعجل في بيعه وإن كانوا مبتاعين"<sup>(5)</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ﴾<sup>(6)</sup>.

"وتقدير لا محذوفة في قوله (لا تفتأ) ولكن كثرة استعمال (تفتأ) منفياً، فضلاً عن السياق أكثر دلالة على النفي المحذوف لدى عامة أهل اللغة من الأدلة المتصلة بالصناعة والتي لا يدركها إلا المختصون الذين يرون أن تقدير (لا) قبل الفعل (تفتأ) يرجع إلى وجوب دخول اللام على الفعل وتأكيده بالنون وجوباً في حال كون الجواب منفياً"<sup>(7)</sup>.

ومن مواطن الحذف كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَ﴾<sup>(8)</sup>.

"وقد تحذف أداة النداء والمنادى لمفاجأة المتلقي بحضور المنادى دون أن تتاديه (يا يوسف) لأنها تريد أن تفاجئهن بطلعته البهية التي لا يحيط بها وصف"<sup>(9)</sup>.

---

(1) بسيوني فيود، علم المعاني، جزء 1، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ص 91.

(2) انظر سورة يوسف الآية (18).

(3) مصطفى عبدالسلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن، القاهرة، ص 18.

(4) انظر سورة يوسف الآية (20).

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، ص 311.

(6) انظر سورة يوسف الآية (85).

(7) فوز نزال، لغة الحوار في القرآن، السابق، ص 349.

(8) انظر سورة يوسف الآية (31).

(9) فوز نزال، السابق، ص 377.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾<sup>(1)</sup>. فقد حذف حرف النداء، وهذا الحذف يشير إلى ما صار إليه حال العزيز، وقد رأى براءة يوسف، وأيقن بثبوت التهمة على امرأته، وأنها هي التي أرادت السوء، وكأن الكلمات لا تسعفه حتى يتم النداء فطوى هذا الحرف، ثم أجمل القصة كلها في اسم الإشارة (هذا) لأن المقام ضيق وحزن، فهو يقتضي الإيجاز وطي الكلمات<sup>(2)</sup>.

وسورة يوسف يكثر فيها حذف الجمل كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا خَاسِرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

تتقرب نتيجة هذا الحوار بين الأبناء وأبيهم ترى يقبل منهم هذا القول فيرسله أم يأبى والآيات الكريمة تطوي هذا الجواب فتقرأ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾<sup>(4)</sup>.

"إن هناك جملاً طويت ولم تذكر إلا أن حذفها لا يتأثر به المعنى مطلقاً بل إنها تزيد النظم طلاوة وحلاوة"<sup>(5)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾<sup>(7)</sup>.

"إن حذف حركة الرفع في (تأمننا) إنما هو لمناسبة اضطراب وعدم سكون قلب يعقوب - عليه السلام - يوسف - عليه السلام - رغم أن إخوته ظنوا في ذلك الموقف أنهم أهل لأن يسكن إليهم بذلك في غاية السكون"<sup>(8)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(29).

(2) بسيوني فيود، علم المعاني، جزء 1، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ص 88.

(3) انظر سورة يوسف الآية(14).

(4) انظر سورة يوسف الآية(15).

(5) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، 1985، ص 361.

(6) انظر سورة يوسف الآية(30).

(7) انظر سورة يوسف الآية(11).

(8) مشهور موسى مشاحره، التناسب القرآني عند الإمام البقاعي دراسة بلاغية، الجامعة الأردنية، 2002، ص 204.

ومن أمثلة حذف ياء الواحد كما في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنبُكُم بِأُورِثُهُ فَاَرْسِلُونِ﴾<sup>(1)</sup>.  
"حذفت ياء المتكلم من (أرسلوني) مراعاة لرؤوس الآي وبقيت الكسرة دالة عليها"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾<sup>(3)</sup>.

"وهذا يدل على كلام محذوف وهو أن امرأة العزيز كانت من جملة النسوة اللاتي أحضرهن الملك، ولم يشملها قول يوسف -عليه السلام- لأنها لم تقطع يدها معهن، ولكنها شملها كلام الملك إذ قال، قال تعالى: ﴿إِذْ رَاوَدَتْهُ يَوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(4)</sup>.  
فإن المراودة إنما وقعت من امرأة العزيز دون النسوة اللاتي أعدت لهن متكأ، ففي الكلام حذف"<sup>(5)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(6)</sup>.  
أين فاعل الفعل بدا فقد حذف لقد تقطع أمرهم بينهم كما تقطع أمرهم بينهم في الدنيا فالיום هو أكثر تقطعاً وبدا لهم هذا الأمر الذي قرروه وهم يدركون أنهم خاطئون"<sup>(7)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>(8)</sup>.  
وفي الكلام حذف تقديره وجاءوا أباهم دون يوسف عشاء يبكون.  
وفي قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾<sup>(9)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(45).

(2) بهجت عبدالواحد، السابق، ص1008.

(3) انظر سورة يوسف الآية(50).

(4) انظر سورة يوسف الآية(51).

(5) ابن عاشور، السابق، ص291.

(6) انظر سورة يوسف الآية(35).

(7) فضل عباس، السابق، ص222.

(8) انظر سورة يوسف الآية(16).

(9) انظر سورة يوسف الآية(29).

ومن فوائد الحذف "التخفيف لكثرة دورانه في الكلام"<sup>(1)</sup>، كما في الآية السابقة.

وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾<sup>(2)</sup>.

"حذف الضمير العائد الى اسم الموصول وهو منصوب المحل لأنه مفعول به التقدير مما علمنيته ربي"<sup>(3)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

"فحذف الجار المجرور بيوسف"<sup>(5)</sup>.

### 5.3 القصر:

عرف علماء البلاغة القصر بأنه: "تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. ويقال أيضا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"<sup>(6)</sup>.

"وأساليب القصر من الأساليب الفنية بالاعتبارات الدقيقة والملاحظات العديدة فهو فن دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، ويرجع ثراء أساليب القصر وكثرة فوائدها إلى تنوع طرقها"<sup>(7)</sup>.

وللقصر طرق منها، القصر بانما، وما، و إلا، والعطف ب (لا) و بل، ولكن، بتقديم ما حقه التأخير.

ومن مواطن القصر في السورة الكريمة كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(8)</sup>.

---

(1) السيوطي، البلاغة القرآنية، السابق، ص85.

(2) انظر سورة يوسف الآية(37).

(3) بهجت عبدالواحد، السابق، ص620.

(4) انظر سورة يوسف الآية(102).

(5) بهجت عبد الواحد، السابق، ص732.

(6) جلال عبدالرحمن السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، جزء2، ص64.

(7) بسيوني فيود، علم المعاني، السابق، ص5.

(8) انظر سورة يوسف الآية(4).

ففي الآية السابقة قدم الجار والمجرور على المسند (ساجدين) لإفادة الحصر  
إذانا بأهمية السجود السائد في مجتمعهم فهو سجود تعظيم لا سجود عبادة.

ومن مواطن القصر ما جاء متعلقا بإخوة يوسف -عليه السلام- وذلك لتنفيذ  
الحيلة فقدم الجار والمجرور تنبيها وخدعة لأبيهم ومن هذه الآيات كما في قوله  
تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (2).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (3).

ومن مواطن القصر ما يتعلق باليوم الآخر والفئة التي تكفر به ومن ذلك قوله  
تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (4).

ومن مواطن القصر كذلك ما جاء على لسان امرأة العزيز لحظة حضور  
زوجها كما في قوله تعالى: ﴿أَسْبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا  
جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (5).

فتقدم الجار والمجرور (بأهلك) لأنه يختص بعرض الإنسان على المفعول به  
سوءا وكذلك تقديم السجن على حتى يكون قريبا منها.

ومن مواطن القصر ما ورد على السنة النسوة لحظة حضورهن إلى مجلس  
امرأة العزيز لرؤية سيدها يوسف -عليه السلام- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا  
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (6).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (7).

(1) انظر سورة يوسف الآية (11).

(2) انظر سورة يوسف الآية (12).

(3) انظر سورة يوسف الآية (13).

(4) انظر سورة يوسف الآية (37).

(5) انظر سورة يوسف الآية (25).

(6) انظر سورة يوسف الآية (31).

(7) انظر سورة يوسف الآية (81).

"وحصر شهادتهم فيما علموه من هذا الأمر عن أسلوب القصر أي إننا لم نتهم أخاناً إلا لأن ذلك وحده هو ما علمناه، ومن المعروف أن القصر يثبت المعنى مرتين، مرة بتقريره، وأخرى بنفي ما سواه لكنهم على الرغم من ذلك كله يجدون التهمة تحيط بهم"<sup>(1)</sup>.

ومن مواطن القصر كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

حيث قدم الجار والمجرور على المسند (منكرون) لإفادة الحصر وتأكيد عدم معرفتهم له.

ومن مواطن القصر ما يتعلق بالفئة التي تصد عن دين الله ومن الآيات الدالات كما في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنِ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾<sup>(4)</sup>. حيث جاء ضمير الفصل للاختصاص أي هم المدبرين المشركين للدلالة على أنهم خصوصاً كافرون بالآخرة وأن غيرهم مؤمنون بها.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾<sup>(5)</sup>.

"ومعنى قصرها على أنها أسماء قصرأ إضافياً أنها أسماء لا مسميات لها فليس لها في الوجود إلا أسماؤها"<sup>(6)</sup>.

ومن مواطن القصر ما جاء متعلقاً بصفات الله جل وعلا بأنها مقصورة على ذاته سبحانه - وأنه لا يشاركه فيها أحد ومن هذه الآيات كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ آمَرَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) توفيق الفيل، فنون التصوير البياني، مكتبة القاهرة، ط1، 1987، ص59.

(2) انظر سورة يوسف الآية(58).

(3) انظر سورة يوسف الآية(105).

(4) انظر سورة يوسف الآية(106).

(5) انظر سورة يوسف الآية(40).

(6) ابن عاشور، السابق، جزء10، ص276.

(7) انظر سورة يوسف الآية(40).

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(1)</sup>.

"وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة (أنا راودته) للقصر، لإبطال أن يكون النسوة راودنه"<sup>(2)</sup>.

ومن مواطن القصر كذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾<sup>(3)</sup>.

"فأكد الخبر بـ(إن) وبالجملة الاسمية، وبالقصر الذي أفاده ضمير الفصل أي أنا مقصورة على الكون أخاك لا أجنبي عنك فهو قصر قلب لاعتقاده أن الذي كلمه لا قرابة"<sup>(4)</sup>.

ومن أمثلة القصر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(5)</sup>.

فقد "قصر شكواه على التعلق باسم الله، أي يشكو إلى الله لا إلى نفسه ليجدد الحزن"<sup>(6)</sup>.

لقد جاءت أساليب القصر في السورة الكريمة متناسقة مع جو النص وقضاياه المطروحة، حيث وجدت كثير من أساليب القصر تتعلق بأخوة يوسف -عليه السلام- ومحاولتهم التخلص منه لكسب ود أبيهم.

وبعض أساليب القصر جاء على لسان امرأة العزيز والنسوة اللواتي حضرن. وبعضها جاء على لسان الكفار وهم يكذبون بما جاء به أنبياءهم، وكذلك جاءت أساليب القصر لتثبت اختصاص الله عز وجل بالصفات الكريمة.

### 6.3 الفصل والوصل:

ويعرف القزويني الفصل والوصل بقوله "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه، وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه

(1) انظر سورة يوسف الآية (51).

(2) ابن عاشور، السابق، ص 292.

(3) انظر سورة يوسف الآية (69).

(4) ابن عاشور، السابق، ص 26.

(5) انظر سورة يوسف الآية (86).

(6) ابن عاشور، السابق، ج 13، ص 35.

البلاغة، ولا يحيط علماً بنكهته إلا من أتى في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في أسرارهِ ذوقاً صحيحاً، ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لأن الأمر كذلك، إنما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموضه، وأن أحداً لا يكمل فيه، إلا كمل في سائر فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على أبلغ وجه في البيان<sup>(1)</sup>.

فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية، فالوصل جمع وربط بين جملتين (بالواو) لصلة بينهما أو لدفع اللبس، والفصل ترك الربط بين الجملتين، وبلاغة الوصل لا تتحقق إلا بالواو العاطفة دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة التي تخفي الحاجة ويحتاج العطف بها إلي لطف في الفهم ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرد الربط<sup>(2)</sup>.

"والوصل معناه العطف؛ عطف الكلام بعضه على بعض، سواء أكان هذا العطف للمفرد أم للجمل، وسواء أكان بالواو أم بغيرها كالفاء وثم واو والوصل هو ترك العطف"<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(4)</sup>. ﴿وَجَاوَزُوا عَلَىٰ قِمَيْصِهِ بَدْمٌ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(5)</sup>. ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

تتحدث الآيات السابقة عن محنة من المحن التي تعرض لها سيدنا يوسف -عليه السلام- وهي محنة كيد إخوته له والقضاء عليه، وما تعرض له من بيع

---

(1) سعد الدين أبي محمد عبدالرحمن القرزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي، الأزهر، 1966، ص 86.

(2) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تحقيق محمد التوتنجي، بيروت، لبنان، 1999، ص 216.

(3) بسيوني، السابق، ص 131.

(4) انظر سورة يوسف الآية (17).

(5) انظر سورة يوسف الآية (18).

(6) انظر سورة يوسف الآية (19).



وزهد، ويلحظ أن الآيات تستعمل حرف الربط (الفاء) وحرف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب، فتتابع الفاءات في الآيات تدل على التعقيب والاتصال الزمني، لأن مراحل المحنة الدقيقة التي تعرض لها سيدنا يوسف -عليه السلام- تدل على دقة المرحلة وهي سرعة التخلص والإخفاء لسيدنا يوسف -عليه السلام-.

ومن مواطن الفصل والوصل في السورة كما في الآيات التالية: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(1)</sup>.

ومن موجبات الفصل كما ذكر البلاغيون شبه كمال الاتصال وهو "أن تكون الجملة الأولى متضمنة لسؤال تقع الجملة الثانية جواباً له كما في الآية السابقة، وجملة (تراود فتاها عن نفسه) قد أثارت سؤالاً عن سبب تلك المراودة وهو سؤال عن السبب العام، وقد جاء جوابه (قد شغفها حباً) ثم إن هذا الجواب أثار تساؤلاً آخر فحواه وما رأيكن في هذا؟ فأجيب (إننا لنراها في ضلال) وتلاحظ أن هذا التساؤل الثاني ليس عن السبب، بل هو عن رأيهن فيما صنعتها امرأة العزيز من المراودة الناجمة عن حبها فتاها"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(3)</sup>.

ومن مواطن الوصل كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ)<sup>(4)</sup>.

"ومما تتفرد به الواو عطف الشيء على مرادفه كما في الآية السابقة"<sup>(5)</sup>. وكذلك يكون الفصل في الآيات التي تأتي فيها الجملة الثانية مؤكدة للأولى لتحقيق المعنى كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(30).

(2) بسيوني، فيود، السابق، ص161.

(3) انظر سورة يوسف الآية(53).

(4) انظر سورة يوسف الآية(86).

(5) أحمد عبدالراضي، الواو في العربية بين الصوت والدلالة، جامعة القاهرة، ص85.

(6) انظر سورة يوسف الآية(31).

"فإن قولهن: "إن هذا إلاملك كريم" تأكيد للجملة التي قبلها، "ما هذا بشرا" وحين تنفي البشرية في شخص في حالة المدح أو الثناء فليس معنى ذلك إلا أننا ندخله في زمرة الملائكة"<sup>(1)</sup>.

ومن مواضع الوصل كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

حيث استخدمت أداة الوصل في الآية السابقة الواو فقد تم عطف الشمس والقمر (أبواه) على لفظة كوكباً وهم الأخوة، فحرف العطف الواو استخدم لربط المفردات وهذا الربط يقوي الاتصال الداخلي.

ومن مواطن الوقف كما في قوله تعالى: (قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)<sup>(3)</sup>. "فالوقف على (عليكم) يبين أن الظرف (اليوم) متعلق بالفعل (يعفر) وليس متعلق باسم (لا) والسبب في ذلك أن الظرف لو تعلق بتثريب لصار اسم (لا) عاملاً في الظرف؛ بمعنى أن الوقف يكون على (عليكم) وليس على (اليوم) لأن في الوقف على (اليوم) فساد المعنى"<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ)<sup>(5)</sup>.

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)<sup>(6)</sup>.

فوظيفة الواو في الآيات السابقة "ليست للعطف بل للاستئناف فيجب الوقف على (يوسف أعرض) ولابتداء (واستغفري لذنبيك) بذلك يتبين الفصل بين الأمرين لأن يوسف أمر بالإعراض وهو الصفح عن جهل من جهل قدره وأراد ضرره والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبيها؛ لأنها همت بما يجب الاستغفار منه، فلو كانت الواو

---

(1) فضل عباس، السابق، ص312.

(2) انظر سورة يوسف الآية(4).

(3) انظر سورة يوسف الآية(92).

(4) محمد علي المدني، الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2004، ص20.

(5) انظر سورة يوسف الآية(29).

(6) انظر سورة يوسف الآية(24).

للعطف لكان يوسف -عليه السلام- وامرأة العزيز مشتركين في الذنب بمعنى أنه أي يوسف فعل مثلما فعلت، ولكنه -عليه السلام- هم بدفعها عن نفسه في حين أرادت الفاحشة<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(2)</sup>.

"وعطف جملة (فاستجاب) بفاء التعقيب إشارة إلى أن الله عجل إجابة دعائه، الذي تضمنه قوله (وإلا تصرف عني كيده) واستجاب مبالغة في أجاب"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(4)</sup>.

"(ثم) في الآية السابقة للترتيب الرتبي كما هو شأنها في عطف الجمل فإن ما بدا لهم أعجب بعد ما تحققت براءته، وإنما بدا لهم أن يسجنوه حين شاعت القالة عن امرأة العزيز في شأنه فكان ذلك عقب انصراف النسوة لأنها خشيت إنهن انصرن أن تشيع القالة في شأنها وشأن براءة يوسف -عليه السلام- فرامت أن تغطي ذلك بسجن يوسف -عليه السلام- حتى يظهر في صورة المجرمين بإرادته السوء بامرأة العزيز، وهي ترمي بذلك إلى تطويعه لها"<sup>(5)</sup>.

ومن مواضع الوصل: الوصل بين الجمل كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾<sup>(6)</sup>.

"فالمسند إليه في الآية السابقة فيهما (الضر واخلوة يوسف) مختلفان لا تناسب بينهما وكذلك المسندان (المس والمجيء) وعلى الرغم من هذا وصل بين الجمل لوجود المسوغ للوصل وهو أن سببا في المجيء"<sup>(7)</sup>.

(1) محمد علي، السابق، ص 21.

(2) انظر سورة يوسف الآية (33).

(3) ابن عاشور، السابق، التحرير والتنوير، ج 10، ص 267.

(4) انظر سورة يوسف الآية (35).

(5) ابن عاشور، السابق، ص 257.

(6) انظر سورة يوسف الآية (88).

(7) بسيوني، فيود، السابق، ص 174.

### 7.3 الاستفهام:

"الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"<sup>(1)</sup>.

"ففي القرآن الكريم تقرأ الآية التي فيها استفهام دون أن تجد في نفسك الحاجة إلى تنعيمها بنغمة الاستفهام المعروفة، بل أنك تقرؤها قراءة مسترسلة عادية، وهذا أمر واضح في الكتاب العزيز، وحذف النغمة من أساليب الاستفهام اقتصاد في الجهد العضلي، فلو رحت تلون كل أسلوب بلونه الذي يتطلبه التنعيم الخاص لأدرك العياء، والتعب بسرعة، لأن أساليب الاستفهام في القرآن الكريم كثيرة جداً"<sup>(2)</sup>.

"ولقد استعملت أدوات الاستفهام كلها في القرآن الكريم غير أن همزة الاستفهام كان لها القدر المعلى ونصيب الأبعد، وسبب ذلك يعود إلى أن الهمزة جاءت على حرف واحد فخففت على اللسان، وخفت في الأذان، وأنها تصلح لأن السائل بها عن مضمون الجملة وعن مفرداتها، وأنها تدل على الأفعال والأسماء والحروف وأدوات الشرط"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾<sup>(4)</sup>. "والاستفهام في (ألم تعلموا) تقرير مستعمل في التذكير بعد اطمئنان أبيهم بحفظهم لابنه"<sup>(5)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ﴾<sup>(6)</sup>.

"وهل مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى قد في الاستفهام فهو توبيخ على ما يعلمونه محققاً من أفعالهم مع يوسف - عليه السلام - وأخيه أي أفعالهم الذميمة مفيدة التوبيخ"<sup>(7)</sup>. ومن أساليب الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْبُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرًا مِّمَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ

(1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ج1، مطبعة المجمع العراقي، 1983، ص181.

(2) الظاهر قطبي، الاستفهام بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1987، ص129.

(3) عبدالرؤوف سعيد عبدالغني اللبدي، همزة الاستفهام في القرآن الكريم، عمان، 1992، ص8.

(4) انظر سورة يوسف الآية(80).

(5) ابن عاشور، السابق، ص30.

(6) انظر سورة يوسف الآية(89).

(7) ابن عاشور، السابق، ص47.

الْقَهَّارُ<sup>(1)</sup>. "ومن أساليب الاستفهام أن تأتي بعد أم المتصلة وبعدها المبتدأ ويأتي المعادل بعد، ويحتوي الأسلوب على أفعال التفضيل الذي ليس على بابه، والاستفهام في هذه الأساليب للتقرير، بمعنى طلب الاعتراف والحكم بين شيئين لا يخفى خبرهما على العاقل"<sup>(2)</sup>.

ومن ألوان الاستفهام الأخرى كما في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقد جاء الاستفهام في الآية السابقة "مفيداً الإنكار والتوبيخ والتعجب والتهديد والوعيد"<sup>(4)</sup>.

ومن الأغراض البلاغية للاستفهام الوعيد كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(5)</sup>.

حيث استخدمت أداة الاستفهام ما للوعيد من امرأة العزيز أي ما جزاؤه إلا السجن أو الضرب ضرباً موجعاً.

ومن الأغراض البلاغية كذلك التنبيه كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾<sup>(6)</sup>. وفي السؤال بـ(ما) التنبيه عن قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن هل يعلم أمرهن؟ وهل يدري لماذا حبست أني ظلمت بسببهن.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية(39).

(2) عبدالعليم السيد فوده، أساليب الاستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، نشر الرسائل الجامعية، ص49.

(3) انظر سورة يوسف الآية(107).

(4) عبدالرؤوف اللبدي، السابق، ص24.

(5) انظر سورة يوسف الآية(25).

(6) انظر سورة يوسف الآية(50).

ومن أساليب الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (1).

والاستفهام في الآية السابقة فيه معنى التعجب والتوبيخ حيث جمع الملك النسوة ودعا امرأة العزيز معهن عن أمر يوسف، وقال لهن ما شأنكن الخطير حيث دعوتن يوسف إلى الفاحشة؟ وفي الإجابة تنزيه له وتعجب من عفته وطهارته. ومن الأغراض البلاغية للاستفهام التعظيم والتذكير والإرشاد كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (2).

أي هل تذكرن ما فعلتم بيوسف وأخيه حال شبابكم وطيشكم والغرض من الاستفهام تعظيم الواقعة وكأنه يقول ما أعظم ما ارتكبتم في حق يوسف؟.

والاستفهام يأتي للتحقيق كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ (3). أي قال يعقوب لأبنائه: ألم أخبركم بأني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف أن الله سيرده علي لتتحقق الرؤيا.

وفد كان القرآن الكريم يخوض في مكة معركة عقدية مع أناس تجذرت عقيدة الشرك في نفوسهم، فكانوا بحاجة إلى من يوقظهم من سباتهم، وفي الآية التالية ما يبين عن لفتات بلاغية في استعمال القرآن لكريم لأسلوب الاستفهام، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَدَّارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (4).

ففي الآية السابقة الحديث عن هؤلاء المكذبين في الأرض فينظروا نظر تفكر وتدير ما حل بالأمم السابقين ومصير المكذبين، والاستفهام في الآية للتوبيخ أي أفلا تعقلون فتؤمنون!!!.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية(51).

(2) انظر سورة يوسف الآية(89).

(3) انظر سورة يوسف الآية(96).

(4) انظر سورة يوسف الآية(109).

### 8.3 الأمر:

ويقصد بالأمر "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"<sup>(1)</sup>.

ذكرت في مبحث الأفعال، أن أفعال الأمر قليلة الذكر عند مقارنتها بالأفعال الماضية والأفعال المضارعة.

وأكثر أفعال الأمر في السورة جاءت من الإخوة (أولاد يعقوب عليه السلام) إلى أخيه يوسف -عليه السلام- وسبب ذلك يعود إلى أنهم أرادوا أن يتخلصوا منه بأية وسيلة بسبب محبة أبيه له.

ومن هذه الأفعال التي وردت في السورة كما في قوله تعالى: ﴿اقْتُلُوا يُسُفًا أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

"والأمر مستعمل في الإرشاد"<sup>(3)</sup>.

وبعض أفعال الأمر تفيد معنى الرجاء ومن أمثلة ذلك كما في قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(4)</sup>. ومعنى فعل الأمر (أرسله) يفيد الرجاء، رجاء الأبناء لأبيهم يعقوب -عليه السلام- وفي ذلك حيلة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾<sup>(5)</sup>.

ومعنى فعل الأمر (اذكرني) في الآية السابقة يفيد الرجاء أي اذكرني عند سيدك وأخبره عن أمري لعله يخلصني مما ظلمت به.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِرْ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، السابق، ص 81.

(2) انظر سورة يوسف الآية (9).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، السابق، ص 223.

(4) انظر سورة يوسف الآية (13).

(5) انظر سورة يوسف الآية (42).

(6) انظر سورة يوسف الآية (88).

أي أتمم الكيل لنا وأعد أخينا إلينا، وفعل الأمر (أوف، تصدق) يفيدان  
الرجاء.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾<sup>(1)</sup>.  
حيث طلب الأبناء من أبيهم أن يستغفر لهم، وفعل الأمر (استغفر) يفيد  
الرجاء.

ومن أفعال الأمر التي جاءت في السورة تفيد معنى الدعاء كما في قوله  
تعالى: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>.  
أي ادخلوا بلدة مصر آمنين من كل ضيم ومعنى الفعل يفيد الدعاء (ليعقوب  
وأبنائه وأهلهم) من كل مكروه.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(3)</sup>.  
ومعنى فعلي الأمر (توفني، ألحقني) يفيدان معنى الدعاء أقبضني إليك مسلماً،  
واجعل لحاقي بال صالحين، وبهذه الآية تنتهي قصة يوسف -عليه السلام-.  
ومن أفعال الأمر التي تكررت في السورة الفعل (اثتوني) ومن ذلك قوله  
تعالى: ﴿قَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي  
قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(4)</sup>.

صيغة الأمر في الآية السابقة موجهة من الملك إلى الساقى حتى يأتي به.  
وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾<sup>(5)</sup>.  
الملك يأمر الساقى بأن يأتي بيوسف حتى يكون من خاصته.  
وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾<sup>(6)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(97).

(2) انظر سورة يوسف الآية(99).

(3) انظر سورة يوسف الآية(101).

(4) انظر سورة يوسف الآية(50).

(5) انظر سورة يوسف الآية(54).

(6) انظر سورة يوسف الآية(59).



وفعل الأمر (انتوني) جاء على لسان يوسف -عليه السلام- اتجاه اخوته أي انتوني بأخيكم الأصغر لأصدقكم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْثَوِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (1).

وفعل الأمر (انتوني) جاء على لسان سيدنا يوسف -عليه السلام- أي وجيئوني بجميع الأهل من أولاد يعقوب -عليهم السلام-.

ومن أفعال الأمر التي جاءت من يعقوب -عليه السلام- إلى أبناءه (ادخلوا، اذهبوا).

ومن أفعال الأمر التي جاءت من الملك العزيز إلى زوجته (أكرمي، استغفري).

ومن أفعال الأمر التي جاءت من امرأة العزيز اتجاه يوسف -عليه السلام- (اخرج).

ومن أفعال الأمر التي من السجينين ليوسف -عليه السلام- (نبئنا، افتنا).  
ومن أفعال الأمر التي جاءت من يوسف -عليه السلام- إلى الملك العزيز (اجعلني).

ومن أفعال الأمر التي جاءت من يوسف -عليه السلام- اتجاه الاخوة (ارجعوا، اذهبوا، ألقوه).

وفي السورة الكريمة فعل أمر واحد جاء خطابا من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم- كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (2).

هذه معظم أفعال الأمر التي وردت في السورة الكريمة.

(1) انظر سورة يوسف الآية (93).

(2) انظر سورة يوسف الآية (108).

### 9.3 النهي:

ويقصد به "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والالزام، وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة"<sup>(1)</sup>. وقد يخرج النهي عن غرضه الاصلي وهو الكف عن فعل شيء إلى أحد الأغراض التالية:

#### 1. التوبيخ أو السخرية:

وذلك عندما ينهى الإنسان عن شيء كان يجب أن يؤمر به. ويظهر ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْحُبِّ يَلْتَقِطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

#### 2. الالتماس:

ويكون على سبيل الطلب أو النصح.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.  
5. النصح والارشاد:

ويكون ذلك عندما يحمل النهي بين أجزائه معنى من معاني النصح والارشاد. ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

وقلة النهي في السورة الكريمة يعود إلى أن القرآن الكريم يعلمنا كيفية الخطاب مع الآخرين حتى لو كانوا أقرب الناس، فطبيعة النفس البشرية يصعب عليها أن تغير ما جبلت عليه، فهي لا تجيز صيغة (لا) لكنها تجيز (الفعل). كما أن في الفعل إيجابيه، أما النهي فيفيد الترك فقط، والقرآن الكريم يحرص على أن يكون

(1) عبدالعزيز عتيق، علم المعاني، السابق، ص90.

(2) انظر سورة يوسف الآية(10).

(3) انظر سورة يوسف الآية(67).

(4) انظر سورة يوسف الآية(87).

البشر فاعلين لا تاركين، والأمر بالمعروف مقدم على النهي عن المنكر في النظم القرآني.

وعودا إلى الآيات السابقة:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾<sup>(1)</sup>.

فقد نهى يعقوب -عليه السلام- ابنه يوسف -عليه السلام- أن يخبر بهذه الرؤية إخوته وذلك من باب الحرص والخوف عليه "ويفيد النهي معنى التحذير"<sup>(2)</sup>.

أما الآية الثانية، قال تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

فجاء النهي في الآية الكريمة على لسان أكبر ولد يعقوب ليوحي ببشاعة المصير الذي يلقيه يوسف -عليه السلام- من إخوته إلى التخفيف عنه ما استطاع.

أما الآية الثالثة قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾<sup>(4)</sup>.

فقد جاء النهي في الآية السابقة على لسان يعقوب -عليه السلام- فقد "أفاد التحذير الممزوج بالحرص على المتلقي والخوف عليهم"<sup>(5)</sup>.

أما الآية الرابعة قال تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

فقد جاء النهي في الآية السابقة على لسان يعقوب -عليه السلام- موجهاً إلى أبنائه فهو نهى يفيد عدم التيئيس من حصول النصر ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه، فإنه لا يقنط من رحمته إلا الجاحدون المنكرون.

(1) انظر سورة يوسف الآية(5).

(2) فوز نزال، السابق، ص212.

(3) انظر سورة يوسف الآية(10).

(4) انظر سورة يوسف الآية(67).

(5) فوز نزال، السابق، ص212.

(6) انظر سورة يوسف الآية(87).

نستنتج مما سبق أن النهي في مخاطبة الأبناء، اتخذ صور عدة، حيث ارتبط بالجمع بين لا الناهية وإن المؤكدة.

### 10.3 النداء:

"وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف ناب مناب أدعو"<sup>(1)</sup>.  
"وحروف النداء في العربية منها ما يستعمل في نداء القريب والبعيد معاً، ومنها ما يكون للقريب وحده ومنها ما يكون للبعيد وحده وقد يستعمل ما للبعيد للقريب والعكس لدواع وأغراض، وهذه الحروف تارة يكون حذفها ممتنعاً، وتارة يجوز حذفها أكثر أو يقل"<sup>(2)</sup>.

في سورة (يوسف) أسلوب النداء ورد في عشرين آية، وهو عدد كبير، ولعل كثرة التواتر من حروف النداء في سورة (يوسف) يعود إلى طبيعة الموضوع الذي تعالجه قصة يوسف -عليه السلام- وما تعرض له من ألوان المحن والفتن كيد الإخوة ودخوله السجن وفتنة امرأة العزيز.

ولعل أول نداء يظهر في السورة كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

"والنداء في الآية مع كون المنادى حاضر مقصود به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضور، وهو كناية عن الاهتمام"<sup>(4)</sup>. ومن مواطن النداء ما جاء على لسان يعقوب -عليه السلام- كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(5)</sup>.

(1) السيوطي، البلاغة القرآنية، السابق، ص190.

(2) إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، جامع الأزهر، ص8.

(3) انظر سورة يوسف الآية(4).

(4) ابن عاشور، السابق، ص207.

(5) انظر سورة يوسف الآية(5).

"ونداء يعقوب لابنه (يوسف) يختلف عن نداء ابنه وذلك يعود إلى أن الأب أدرك معنى حلمه فخشي عليه من كيد إخوته، وهذا يعني امتلاً صوت يوسف الذي يحمل لفظة (يا أبت) دهشة وسعادة، بينما يمتلئ صوت الأب يعقوب فرحة مشوبة بخوف وقلق وحرص فيظهر خافتاً مرتجفاً"<sup>(1)</sup>.

ومن المواطن التي حذفت فيها أداة النداء كما في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ يَأْتِيَنَّكَ لَيْلِي أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

"يستهل الساقى خطابه بمناداته باسمه (يوسف) ففي ندائه يمتزج الخجل بالرجاء وطلب الصفح لأنه نسي طلب يوسف إليه أن يذكره عند الملك، ولذا غابت أداة النداء، غيبها القرب المادي المعنوي الذي حققه المنادي، أتبع لفظ العلم بلفظ اللقب، تأدباً معه -عليه السلام- واحتراماً له"<sup>(3)</sup>.

ومن المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم التحبيب كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدُونِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(4)</sup>. وفي قوله تعالى ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(5)</sup>. "ويستخدم النداء لتبيان الفارق بين التوحيد والشرك"<sup>(6)</sup>.

ومن المواطن التي حذفت فيها أداة النداء والمنادى كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) فوز نزال، السابق، ص212.

(2) انظر سورة يوسف الآية(46).

(3) فوز نزال، لغة الحوار في القرآن، السابق، ص226.

(4) انظر سورة يوسف الآية(100).

(5) انظر سورة يوسف الآية(39).

(6) أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، الجامعة اللبنانية، دار الفكر اللبناني، ط1، 1989، ص150.

(7) انظر سورة يوسف الآية(31).

"وقد تحذف أداة النداء والمنادى لمفاجأة المتلقي بحضور المنادى دون أن تتناديه (يا يوسف) لأنها تريد أن تفاجئهن بطلعته البهية التي لا يحيط بها وصف"<sup>(1)</sup>.

وبعض مواطن النداء في السورة الكريمة تصور الحاجة داخل النفس البشرية كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(2)</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(3)</sup>. والنداء في الآيات السابقة جاء مميزاً كما في نداء الاخوة لعزیز مصر (يوسف -عليه السلام-) ففي النداء استرحام واستعطاف أي قالوا مستعطفين.

---

(1) فواز نزال، لغة الحوار، السابق، ص 377.

(2) انظر سورة يوسف الآية (78).

(3) انظر سورة يوسف الآية (88).

## الفصل الرابع

### المستوى البياني

حاولت الدراسة كشف جمال الاستعارة والتشبيه والكناية في السورة الكريمة والمعاني التي تركتها، مع الأخذ بعين الاعتبار جمال البيان ومدى توافقه مع موضوع السورة.

#### المستوى البياني:

"إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم والقاعدة الأولى فيه للبيان، فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما يعبر بها عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة؛ فإذا المعنى الذهني معنى أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي. فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت لها كل عناصر التخيل"<sup>(1)</sup>.

#### 4.1 التشبيه:

"إن التشبيه أعلى أنواع البلاغة وأشرفها"<sup>(2)</sup>. يعرف القزويني التشبيه "الدلالة على مشاركة آخر لآخر في معنى"<sup>(3)</sup>. فالتشبيه وسيلة للوصول إلى الاستعارة، والتشبيه يحدث أثراً في النفس يختلف عن الآثار التي يحدثها غيره من الأساليب البلاغية، وقد ورد التشبيه في القرآن الكريم في أكثر من موطن، وهذا دليل على أهميته في توصيل المعنى"<sup>(4)</sup>.

(1) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، 2000، ص71.

(2) أبو القاسم بن البزار البغدادي، الإتيان في علوم القرآن، جزء2، ص60.

(3) القزويني، الإيضاح، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص217.

(4) محمود أحمد أبو عجمية، علوم البلاغة، دار الهلال، عمان، 1990، ص40.

فقد درست التشبيه في سورة يوسف -عليه السلام- فقد وجدته قليل الذكر وهذا يعود إلى طبيعة السورة التي تتناول قصة حقيقية يوسف -عليه السلام- مع أخوته وما تعرض له من حيل وفتن عصفت به لكنه لم يتأثر بالفتن التي أحيطت. لاحظ البلاغيون الأقسام الناتجة عن احتمالات كون المشبه والمشبه به مما يدرك بالحس الظاهر أو لا يدرك به، فتبين لهم ما يلي: "إن كل معلوم إما أن يكون إدراكه بالحواس الخمس الظاهرة: (السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وإما أن يكون معنى من المعاني يدرك بالفكر كالأفكار أو شعوراً يحس به الوجدان، كالعواطف والانفعالات، وكل أنواع الشعور النفسي الباطن"<sup>(1)</sup>. ينقسم التشبيه باعتبار حسيّة الطرفين أو عقليتهما إلى أقسام:

#### 1. شبيه محسوس بمحسوس:

قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(2)</sup>.

جاء اللفظ في الآية السابقة "متجاوز تشبيه العرب كل من راعهم حسنه من البشر بالجن، إلى تشبيه يوسف -عليه السلام- حين كان حسنه رائعاً، وله مع الروعة نور وطلاقة، وعليه سكينه تؤمن ناظره من تلك الروعة، وتثبت قلبه، لما يسرى عليه من سكينه، فكان كذلك تشبيه بالملك وأشد مطابقة من الجهات"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَالَهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

قال يعقوب -عليه السلام- لأبنائه عندما طلبوا أخاهم بنيامين حتى يسافر معهم في رحلتهم القادمة، فقد منعوا من الكيل حتى يأتوا بأخيهم، وقد تعهدوا بأن يعيدوه إلى أبيهم فقال لهم: "ليس ائتماني لكم على بنيامين إلا كائتماني لكم على يوسف، ساوى بين ائتمانه لهم في المحافظة على بنيامين في رحلته معهم وبين ائتمانه، لهم على يوسف حين بعثه معهم يلعب ويرتع، وبرغم أنهم صادقون في

(1) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ج2، دار القلم، بيروت، 1996، ص193.

(2) انظر سورة يوسف الآية(31).

(3) ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، ص51.

(4) انظر سورة يوسف الآية(64).



نيتهم في المحافظة على بنيامين، إلا أنهم كانوا يكدون ليوسف، ولم يريدوا المحافظة عليه ولقد ساوى يعقوب -عليه السلام- بين صدق أبنائه في المحافظة على بنيامين وبين تفريطهم في المحافظة على يوسف -عليه السلام- وكأنه يريد أن يخبرهم بأنهم سيضيعون بنيامين ولن يستطيعوا المحافظة عليه. وهذا وجه الشبه الذي يربط الطرفين<sup>(1)</sup>.

## 2. تشبيه محسوس بمعقول:

ويظهر هذا القسم من التشبيه كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾<sup>(2)</sup>.

ويقول الألوسي "لا مانع من جعله داخلا تحت التشبيه على أن المعنى بذلك الاكرام بتلك الرؤيا أي كما أكرمك بهذه المبشرات الدالة على سجد أخوتك لك ورفعة شأنك عليهم يكرمك بالنبوة والعلم الذي تعرف به التأويل بالاجتباء والتعليم"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة تشبيه المحسوس بالمعقول كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾<sup>(4)</sup>.

"وجعل ذلك في التشبيه البليغ، فإن الدم في القميص يشبه الكذب من جهة مخالفة لونه ما هو فيه"<sup>(5)</sup>.

## 2.4 المجاز المرسل:

الضرب الأول: المرسل "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه"<sup>(6)</sup>. يعني أن تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل فيه اللفظ للدلالة به عليه أمراً غير المشابهة.

(1) هناء حسين البليسي، صورة الإنسان المؤمن في تشبيهات القرآن.

(2) انظر سورة يوسف الآية(6).

(3) شهاب الدين السيد الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن، جزء 1، دار الفكر، بيروت، 1978.

(4) انظر سورة يوسف الآية(18).

(5) الألوسي، روح المعاني، السابق، جزء 10، ص200.

(6) الإيضاح للقرويني، السابق، ص277.

فقد ورد المجاز في اللغة والقرآن الكريم، وسمي مرسلًا "لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة، إذ ليست العلاقة بين المعنيين المتشابهة حتى بدعى اتحادهما أو لأنه أرسل أي أطلق على التقيد بعلاقة واحدة"<sup>(1)</sup>.

وعلاقة المجاز المرسل أن يكون هناك تلازم وترابط يجمع المعنيين ويسوغ استعمال أحدهما في موضوع الآخر وهذه العلاقات كثيرة ومن أشهرها كما ورد في سورة يوسف -عليه السلام-:

#### 1. اعتبار ما يكون:

قال تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾<sup>(2)</sup>.

"يريد عنبا يتول عصيره الى خمر لأن الخمر عصير والعصير لا يعصر، وايتار لفظ الخمر بالتعبير ينبىء بالأثم الذي يرتكبه العاصر فهو لا مصر عنبا وإنما يعصر خمرًا"<sup>(3)</sup>.

#### علاقة السببية:

قال تعالى: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَحَنْ عُصْبَةٍ إِنَّا إِذَا الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

في قوله (لخاسرون) "مجاز عن الضعف العجز والعلاقة هي السببية"<sup>(5)</sup>.

#### علاقة المحلية:

وهي أن يذكر اسم المحل ويراد الحال فهو مجاز أطلق المحل وأريد الحال، فالعلاقة المحلية. كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾<sup>(6)</sup>. فالمراد "أهل القرية وأصحاب العير، فسمي الحال باسم محله مجازاً مرسلًا".

(1) بسيوني فيود، علم المعاني، السابق، ص145.

(2) انظر سورة يوسف الآية(36).

(3) بسيوني، السابق، ص157.

(4) انظر سورة يوسف الآية(14).

(5) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، دار الإرشاد، سوريا، مجلد5، 1988. ص459.

(6) انظر سورة يوسف الآية(82).

وفي العدول عن الحقيقة الى المجاز إشارة إلى ذبوع أمر السرقة، واشتهارها  
(بَابَانَا إِنَّا بَنَك سَرَقَ) (1).

"إلى درجة أنه لو سئلت القرية والعرير أي الجمادات والحيوانات لنطقت بها  
وأجابت" (2).

#### علاقة الجزئية:

وهي أن يذكر الجزء ويراد الكل، كما في قوله تعالى: ﴿خُلِّ لَكُمْ وَجْهُ أَيُّكُمْ﴾ (3).  
"وإنما ذكر الوجه لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل عليه بوجهه لأن أول  
ما يستقبل الإنسان الوجه فعبر به عن إقباله عليهم وعدم الالتفات إلى غيرهم وانتقاء  
المشارك لهم في حب والدهم" (4).

#### 3.4 الاستعارة:

"إن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأن التشبيه حقيقة والاستعارة مجاز، فإذا  
الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة" (5).

ويعرف الجرجاني الاستعارة: "تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح  
بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى المشبه به، فتغيره، وتجربه عليه" (6).

ثم يضيف عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الاستعارة: "إن الاستعارة في  
الجملة أن يكون لفظ الأصيل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه  
اختص به حين وضع ثم يستعمل في غيره ذلك الأصيل وينقله إليه نقلاً غير لازم،  
فيكون هناك كالعارية" (7).

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (81).

(2) بسيوني، السابق، ص 158.

(3) انظر سورة يوسف الآية (9).

(4) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، السابق، مجلد 4، ص 459.

(5) أبو القاسم بن البزار البغدادي، الإتيان في علوم القرآن، جزء 2، ص 62.

(6) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، 1961، ص 45.

(7) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ص 22.

## الاستعارة التحقيقية:

"وهي الاستعارة التي يكون المعنى المراد بها المستعار له أي: المشبه، له تحقيق ووجود يدركه الحس أو العقل وليس أمراً خيالياً أو وهمياً فلهذا سميت تحقيقية وتقسم الى قسمين: مكنية وتصريحية:

فالمكنية هي التي لا يصرح فيه بلفظ المشبه به بل يطوي ويرمز له بل لازم من لوازمه. أما التصريحية: ما يصرح فيها بلفظ المشبه به"<sup>(1)</sup>.

ومن مميزات الاستعارة تحريك المجردات، وإخفاء الحياة على ما لا حياة فيه فتصبح المجردات ظاهرة أمام الأعين، ويصبح فاقد الحياة بالاستعارة متحرك متجدد.

"وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب العربية تأثيراً في النفس وقد ورد في الشعر الجاهلي كما ورد في كتاب الله، وتتجلى بلاغة الاستعارة في أنها تجمع بين الحقائق المتباعدة فهي إذن ركيزة من ركائز الأسلوب الأدبي"<sup>(2)</sup>، ومن شواهد الاستعارة في سورة يوسف -عليه السلام-:

قال تعالى: ﴿وَأَبْتِإِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

"وهذه استعارة لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل، فكان الوجه أن يقال ساجدة. ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل، جاز أن توصف بصفة من يعقل؛ لأن السجود من فعل العقلاء. فهي استعارة مكنية بتشبيه المذكورات يقوم عقلاء ساجدين والضمير والسجود قرينة"<sup>(4)</sup>.

ومن شواهد الاستعارة في سورة يوسف -عليه السلام- كما في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾<sup>(5)</sup>.

---

(1) بسيوني فيود، السابق، ط2، 1998، ص185.

(2) محمود أحمد أبو عجمية، علوم البلاغة، دار الهلال، 1990، عمان، ص62.

(3) انظر سورة يوسف الآية(4).

(4) الشريف الرضا، تلخيص البيان في مجازات القرآن، حققه عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، 1955، ط1، ص169.

(5) انظر سورة يوسف الآية(31).

"أي فلما سمعت بحديثهن، وسماه مكر لأنه كان في خفية، كما يخفي الماكر مكره، فقد استعير المكر للغيبة لشبهها له في الإخفاء فالاستعارة مكنية حيث شبه المكر بالإنسان الذي يغتاب فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية"<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

"والرتع في أكل البهائم والمواشي واستعير في كلامهم للأكل الكثير لأن الناس إذا خرجوا إلى الرياض والأرياف للعب تقوى شهوة الأكل فيهم، فيأكلون أكلاً ذريعاً شبه أكلهم بأكل الأنعام"<sup>(3)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا خَاسِرُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

حيث انتفاء المنفع الرجو من الرجال بالتاجر الذي يخسر في صفقة فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه (يخسر) على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ أَوْفَصِرُ جَمِيلٌ﴾<sup>(5)</sup>.

"وهذه استعارة، وحقيقة التسويل تزيين الإنسان لغيره أمر غير جميل. جعل سبحانه أنفسهم لما قوي فيها الاقدام على ذلك الأمر المذموم بمنزلة الغير الذي يحسن لهم فعل القبيح ويحملهم على ركوب العظيم"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَأَوْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>(7)</sup>.

"قلظ شهد في شاهد من باب الاستعارة حيث شبه القول الثابت به الدعوى بالشهادة"<sup>(8)</sup>.

---

(1) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجلد2، دار القرآن، بيروت، ط4، 1981، ص53.

(2) انظر سورة يوسف الآية(12).

(3) ابن عاشور، السابق، جزء10، ص228.

(4) انظر سورة يوسف الآية(14).

(5) انظر سورة يوسف الآية(18).

(6) الشريف الرضي، السابق، ص171.

(7) انظر سورة يوسف الآية(26).

(8) حاشية القونوي، السابق، ص307.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِأَوَّلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

"الضغث قبضة ريحان أو حشيش وبه شبه الأحلام المختلفة التي لا يتبين حقائقها باختلاط الحشيش المجموع من أصناف كثيرة فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية"<sup>(2)</sup>.

ومن أمثلة الاستعارة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

"وأطلق الكان على الحالة على وجه الاستعارة والحالة هي السرقة، وأطلق المكان على الحالة شائع"<sup>(4)</sup>.

ومن أمثلة الاستعارة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

"وهذه استعارة، والمراد بالسبع الشداد: السنون المجدبة"<sup>(6)</sup>.

حيث السنون المجدبة بالإنسان الذي يلتهم كل شيء فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(7)</sup>.

وفي لفظة (وقطعن أيديهن) "استعارة حيث استعار لفظ القطع عن الجرح أي جرحن أيديهن"<sup>(8)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (44).

(2) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرغلي، دار الكتاب العربي، ص 306.

(3) انظر سورة يوسف الآية (77).

(4) ابن عاشور، جزء 13، ص 35.

(5) انظر سورة يوسف الآية (48).

(6) الشريف الرضي، السابق، ص 172.

(7) انظر سورة يوسف الآية (31).

(8) محمد علي الصابوني، السابق، ص 53.

حيث شبه النسوة اللاتي اندهشن لحظة رؤية سيدنا يوسف -عليه السلام-  
بالآلة الحادة التي تفصل فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه على سبيل  
الاستعارة المكنية.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. استعارة لأنه تعالى أمام كيد الخائنين فقام  
الخابط في طريق، ليصل إلى مضرة المكيدة وهو غافل عنه. فأعلمن سبحانه أنه لا  
يهديه، ضلاله، ويتلذذ في متاهه، لأنه كالساري في غير طاعة الله، فلا يستحق أن  
يهدى الرشد، ولا يتسدد القصد<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾<sup>(3)</sup>.

في الآية السابقة "استعارة استعير الروح وهو تسنيم الريح التي يلذ شميمها  
ويطيب نسيمها، للفرج الذي يأتي بعد الكربة، واليسر الذي بعد الشدة"<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَيْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ

كَظِيمٌ﴾<sup>(5)</sup>.

"وفي ندائه استعارة مكنية"<sup>(6)</sup>.

حيث شبه يعقوب -عليه السلام- بالإنسان الذي يتألم ويتوجع فحذف المشبه  
به وأبقى شيء من لوازمه الألف على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي مِنَ النَّفْسِ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(7)</sup>.

وهذه "استعارة لأن النفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة. ولكن الإنسان لما  
كان يتبع دواعيها إلى الشهوات وينقاد بأزماتها إلى المقبحات، كانت بمنزلة الأمر

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (52).

(2) الشريف الرضا، السابق، ص 172.

(3) انظر سورة يوسف الآية (87).

(4) محمد الصابوني، السابق، مجلد 2، ص 66.

(5) انظر سورة يوسف الآية (84).

(6) حاشية القونوي، السابق، ص 403.

(7) انظر سورة يوسف الآية (53).

المطاع، وكان الإنسان بمنزلة السامع المطيع. وإنما قال سبحانه (لأمانة) ولم يقل  
الأمرة، مبالغة في صفتها بكثرة الدفع في المهاوي والقود الى المغاوي<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي﴾<sup>(2)</sup>.

ففي الآية السابقة "استعارة تصريحية"<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْنَدُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

وفي الآية السابقة استعارة حيث شبه يوسف -عليه السلام- بالغيث الذي يشم  
فحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الريح على سبيل الاستعارة  
المكنية.

وفي قوله تعالى: ﴿زَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾<sup>(5)</sup>.

يقول ابن عاشور "فالدرجات مستعارة لقوة الشرف من استعارة المحسوس  
للمعقول"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾<sup>(7)</sup>.

ونداء البشري مجاز، لأن البشري لا تنادى، ولكنها شبهت بالعاقل الغائب  
فحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه النداء على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا نُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾<sup>(8)</sup>.

وفي الآية "استعارة، والمراد بذلك المبالغة في صفة العذاب بالعموم لهم،  
والاطباق عليهم، كالغاشية على تشتمل على الشيء فتحلله من جميع جنباته، وتستره  
عن العيون من كل جهاته"<sup>(9)</sup>.

---

(1) الشريف الرضا، السابق، ص173.

(2) انظر سورة يوسف الآية(86).

(3) الألوسي، السابق، جزء10، ص43.

(4) انظر سورة يوسف الآية(94).

(5) انظر سورة يوسف الآية(76).

(6) ابن عاشور، السابق، جزء13، ص33.

(7) انظر سورة يوسف الآية(19).

(8) انظر سورة يوسف الآية(107).

(9) الشريف الرضي، السابق، ص174.



إن الاستعمال الاستعاري للقرآن الكريم بشكل عام وسورة يوسف بشكل خاص تميل إلى أخذ الشبه من الشيء المحسوس إلى المعقول في الأغلب ثم أخذ الشبه من المحسوس إلى المحسوس.

#### 4.4 الكناية والتعريض:

الكناية: "هي اللفظ الدال على الشيء على غير الوضع الحقيقي، بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه"<sup>(1)</sup>.  
ويعرف القزويني الكناية بقوله: "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ"<sup>(2)</sup>.

والتعريض نوع من الكناية فهو "اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي والاعجاز، والتعريض أخفى من الكناية؛ لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي وإنما سمي التعريض تعريضاً لأن المعنى فيه من عرضه: أي من جانبه والكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً؛ فتأتي على هذا إشارة، وعلى هذا أخرى، وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة"<sup>(3)</sup>.

والكناية لها وقعها في النفس البشرية، فهي لها تأثير مع الامتاع.  
والكناية "من أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول فهي أبلغ من الافصاح والتعريض أوقع في النفس من التصريح"<sup>(4)</sup>.  
والكنايات لها أماكن، فأفضلها الابتعاد عن الكلام البذيء إلى ما يدل على معناه في لفظ أفضل منه، وفي ذلك أن يقدر الرجل فلا يذكر باسمه بل يكنى باسم ابنه، وقد ورد ذلك كثير في القرآن الكريم.

(1) ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، جزء 2، ص 192، ط1، 1982.

(2) جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، الإيضاح، بيروت، لبنان، ط1، ص330، 1985.

(3) المثل السائر، السابق، ص198.

(4) عبدالعزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص223.

ومن الأغراض البلاغية لاستخدام الكناية "إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك، وكون التعبير المكنى به ينبه على معنى لا يؤديه اللفظ الصريح"<sup>(1)</sup>.

ومن الأضرب التي تأتي عليها الكناية في سورة يوسف -عليه السلام-:

### 1. التعمية والتغطية:

ويقصد بها "كون المكنى عنه مما يحسن ستره، ويقبح في الأدب الرفيع التصريح به، إذ هو من العورات أو من المستقذرات أو من المستقبحات"<sup>(2)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَجَاوُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾<sup>(3)</sup>.

"لما أرادوا أن يحتالوا بالدم الكذب على أبيهم وأن يجعلوه إمارة على صدقهم استدل -عليه السلام- بسلامة قميصه على عدم وقوعه بطريق الرمز والتلويح وبالكناية فوق التصريح"<sup>(4)</sup>.

ومن أمثلة التغطية أي عدم التصريح بذكر الاسم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>(5)</sup>.

أي "الاحتلام كناية عن البلوغ وعن كونه مكلفاً وهو خمسة عشر سنة في الظلام سواء احتلم أم لم يحتلم"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاء سَمِيُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ آمَرَ لَا تُعْبَدُوا إِلَّا يَاهُ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) الميداني، البلاغة العربية، السابق، ص 143.

(2) الميداني، السابق، ص 144.

(3) انظر سورة يوسف الآية (18).

(4) عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القونوي، صححه عبدالله محمود محمد، مجلد 10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 275.

(5) انظر سورة يوسف الآية (22).

(6) عصام الدين اسماعيل، السابق، ص 288.

(7) انظر سورة يوسف الآية (40).

"ونفى العبادة إلا عن الأسماء كناية عن أنه لا مسميات وراء هذه الأسماء فتقع العبادة في مقابل الأسماء كلفظة إله السماء وإله الأرض وإله البحر وإله البر والأب والأم وابن الإله ونظائر ذلك" (1).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ (2).

"ومتكنا اسم مفعول، وعبرت بالهيئة التي يكون الأكل المترف فهو في باب الكناية" (3).

ومن أمثلة التعمية والتغطية وإخفاء ما يود المتكلم إخفاءه حرصا على المكنى عنه ورغبة في عدم ترده على الألسنة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (4).

اسمها أو نسبتها الى العزيز، وحرصا على جملة الصلة: "هو في بيتها، لبروز عفة يوسف -عليه السلام- واعراضه عن الفاحشة، فهو في بيتها وهي متمكنة منه، وقد غلقت الأبواب وتزينت وعرضت نفسها، (هيت لك). وعلى الرغم من كل ذلك تعفف يوسف -عليه السلام- وأعرض" (5).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ (6).

"فلم تتعرض الآية لاسم من اشتراه ومثواه مكان إقامته وهو كناية عن الإحسان إليه في مأكلا ومشرب وملبس" (7).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (8).

(1) الطباطبائي، السابق، ص 177.

(2) انظر سورة يوسف الآية (31).

(3) حاشية القونوي، السابق، ص 309.

(4) انظر سورة يوسف الآية (23).

(5) بسيوني فيود، علم البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 1998.

(6) انظر سورة يوسف الآية (21).

(7) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، جزء 5، ط2، دار الفكر، ص 29.

(8) انظر سورة يوسف الآية (5).

"والتصغير في (بنّي) كناية عن تحبيب وشفقة نزل الكبير منزلة الصغير لأن شأن الصغير أن يحب ويشفق عليه. وفي ذلك كناية عن إمحاض النصح له"<sup>(1)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾<sup>(2)</sup>.

"ونفي علمهن ذلك كناية عن نفي دعوتهن إياه إلى السوء ونفي دعوته إياهن إليه لأن ذلك لو وقع لكان معلوما عندهن"<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(4)</sup>.

"لم يذكر يعقوب -عليه السلام- باسمه بل كنى عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من صفة الرحمة والشفقة"<sup>(5)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾<sup>(6)</sup>.

وفي الآية السابقة "كناية عن الدعوة إلى الحضور عندها"<sup>(7)</sup>.

## 2. الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه:

وتعني ترك التصريح بالشيء، وستره بحجاب ما، مع التعريف به بصورة فيها اخفاء.

قال تعالى: ﴿وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(8)</sup>.

والمرادة "كناية عن المخادعة، والمرادة الطلب برفق ولين وفي المرأة راودته عن نفسه أي طلبت منه مضاجعتها"<sup>(9)</sup>.

(1) ابن عاشور، جزء 13، ص 213.

(2) انظر سورة يوسف الآية (51).

(3) ابن عاشور، جزء 10، ص 290.

(4) انظر سورة يوسف الآية (4).

(5) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مجلد 1، بيروت، لبنان، ط 2، 1972، ص 77.

(6) انظر سورة يوسف الآية (31).

(7) الطباطبائي، السابق، جزء 11، ص 149.

(8) انظر سورة يوسف الآية (23).

(9) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، نظم الدرر، جزء 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 27.

وفي القرآن الكريم آيات عديدة لم يصرّح فيها بالمعنى، وإنما أتت من طريق الستر والاختفاء تأديبا ووعظا، فسبحان الله ما أجمع كلامه للمحاسن واللطائف، وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه وبسطه في معناه ولفظه.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾<sup>(1)</sup>.

"حياء لما شاهدت من كمال نزاهته -عليه السلام- فاكتفت بالكناية ولم تتجاسر على التصريح"<sup>(2)</sup>.

"تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في أداء المعاني وتصويرها وتجسيدها، خير أداء وتصوير، وهي حيناً راسمة مصوّرة، وحيناً مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أنه الكناية، في المواضع التي وردت فيها الكناية الذاتية"<sup>(3)</sup>.

### 3. تجسيد المعاني وإبرازها في صور محسوسة تزجر بالحياة والحركة:

ويقصد بها "إرادة صيانة اسم المكنى عنه وإبعاده عن التداول، بذكر ما يدل عليه من ألقاب أو كنى أو صفات"<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(5)</sup>.

"والابيضاض قيل أنه كناية عن العمى فيكون قد ذهب بصره -عليه السلام- بالكلية"<sup>(6)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿يَدْخُلْكُمْ وَجْهٌ مِّنْكُمْ﴾<sup>(7)</sup>.

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (25).

(2) حاشية القونوي، السابق، ص 298.

(3) أحمد بدوي، ص 226.

(4) الميداني، السابق، ص 144.

(5) انظر سورة يوسف الآية (84).

(6) الألوسي، روح المعاني، جزء 13، مجلد 5، ص 40.

(7) انظر سورة يوسف الآية (9).

وفي الكلام "كناية عن التوجه والتقيد بنظم أحوالهم وتدبير أمورهم لأن خلوه لهم يدل على فراغه عن شغل يوسف -عليه السلام- فيشتغل لهم وينظم أمورهم" (1).  
 قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (2).  
 "أي قليلة وكنى بالعد عن القلة لأن الكثير يوزن عندهم" (3).  
 وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (4).

"الإكبار والإعظام وهو كناية عن اندهاشهن وغيبتهن عن شعورهن وإرادتهن بمفاجأة مشاهدة ذلك الحسن الرائع طبقاً للناقوس الكوني العام وهو خضوع الصغير للكبير وقهر العظيم للحقير فإذا أظهر العظيم الكبير بعظمته وكبريائه لشعور الإنسان قهر سائر ما في ذهنه من المقصاد والأفكار فأنساها وصار يتخبط في أعماله" (5).  
 وفي قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ﴾ (6).

"وكنى بها عن القليل أو الرديء لأنه لعدم الاعتناء يرمى ويطرح" (7).

#### 4. المصير وما يؤول إليه الإنسان:

ومن أمثلة ذلك في سورة يوسف -عليه السلام-.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (8).

"وفيه إشارة إلى أن أحسن مثواي كناية عن إحسان تعهدي" (9).

(1) الألوسي، روح المعاني، جزء 12، بيروت، لبنان، ص 191.

(2) انظر سورة يوسف الآية (20).

(3) روح المعاني، جزء 10، السابق، ص 205.

(4) انظر سورة يوسف الآية (31).

(5) الطباطبائي، جزء 11، السابق، ص 149-150.

(6) انظر الآية (89).

(7) روح المعاني، جزء 13، ص 46.

(8) انظر سورة يوسف الآية (23).

(9) حاشية القونوي، مجلد 10، ص 292.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا  
أَمَرُهُ لَيُصْجِنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ (1).

"والمعنى تحويل طبيعته عن الامتناع وهو كناية وإيراد القسم لإفادة أن ما  
وقع منه لم تظنه" (2).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (3).

"كمن يكفر النعمة ولا يشكرها إشارة إلى أن لا يشكرون من باب الكناية فإن  
ترك الشكر من لوازم ترك النظر إلى الآيات" (4).

وفي قوله تعالى: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾ (5).

والمراد "الكناية عن عدم تفريطهم فيه وعن حفظهم إياه لأن المرء لا يرضى  
أن يوصف بالخسران" (6).

وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (7).

"إن قول يوسف -عليه السلام- (توفني مسلماً) سؤال منه لبقاء الأخلص  
واستمرار الإسلام ما دام حيا وبعبارة أخرى أن يعيش مسلماً حتى يتوفاه الله فهو  
كناية على أن يثبتته الله على الإسلام حتى يموت، وليس المراد به أن يموت في حال  
الإسلام ولو لم يكن قبل ذلك مسلماً ما سأل ولا سؤال للموت وهو مسلم حتى يكون  
أني مسلم فتوفني" (8).

---

(1) انظر سورة يوسف الآية (23).

(2) حاشية القونوي، السابق.

(3) انظر سورة يوسف الآية (38).

(4) حاشية القونوي، السابق، ص 329.

(5) انظر سورة يوسف الآية (14).

(6) ابن عاشور، جزء 12، ص 232.

(7) انظر سورة يوسف الآية (101).

(8) تفسير الطباطبائي، السابق، جزء 11، ص 250.

وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ (1).

"وذكر الوقت كناية عن ذكر ما حدث فيه، والكلام شروع في إنجاز ما وعد سبحانه وتعالى" (2).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (3).

"إن الكواكب والشمس والقمر كناية عن موجودات شريفة، وأن سجود المخلوقات الشريفة له كناية عن عظمة شأنه، ولعله علم أن الكواكب كناية عن موجودات متماثلة، وأن الشمس والقمر كناية عن أصلية لتلك الموجودات ما ستشعر على الإجمال دلالة رؤياه على رفعة شأنه فأخبر بها إياه" (4).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (5).

"وفي الآية السابقة كناية عن الصدق في المقال" (6).

**ومن الأضرِب التي يأتي عليها التعريض:**

فالتعريض معنى يفهم من عرض الكلام وجانبه فلا يأتي ألا في التراكيب ولا يمكن أن يدل عليه اللفظ المفرد، وذلك لاحتياجه في الدلالة عليه الى اللفظ المركب.

### **1. يكون التعريض للتلطف:**

ومن أمثلة ذلك في سورة يوسف -عليه السلام-:

قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (7).

(1) انظر سورة يوسف الآية (3).

(2) روح المعاني، الألوسي، جزء 10، دار الفكر، بيروت، 1978، ص 177.

(3) انظر سورة يوسف الآية (4).

(4) ابن عاشور، السابق، جزء 12، ص 209.

(5) انظر سورة يوسف الآية (17).

(6) الطباطبائي، السابق، ص 102.

(7) انظر سورة يوسف الآية (6).



"وفي ذلك تعريض بالثناء على يوسف -عليه السلام- وتأهله لمثل تلك الفضائل" (1).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ اٰمِيْنُ﴾ (2).

"والتنويه في الآية السابقة بشأنه والثناء عليه تعريض بأنه يريد الاستعانة به في أمور مملكته" (3).

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنْ اٰبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَّوْتًا مِّنَ اللّٰهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِيْ يُوسُفَ فَلَنْ اُبْرَحَ الْاَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِيْ اَبِيْ اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ﴾ (4).

"وجملة (خير الحاكمين) أن كان على التصميم فهو الذي حكمه لا جور فيه أو الذي حكمه لا يستطيع أحد نقضه، وإن كان على إرادة وهو خير الحاكمين لي فالخبر مستعمل في الثناء للتعريض بالسؤال أن يقدر له ما فيه رافة في رد غربته" (5).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا اَسْفٰى عَلَىٰ يٰوْسُفَ وَاَيُّضًا عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيْمٌ﴾ (6).

"فقوله (ياأسفي على يوسف) تعريض بدعاء الله أن يزيل أسفه ببرد يوسف -عليه السلام- إليه؛ لأنه كان يعلم أن يوسف لم يهلك، ولكنه بأرض غربة مجهولة" (7).

---

(1) ابن عاشور، السابق، جزء 10، ص 217.

(2) انظر سورة يوسف الآية (54).

(3) ابن عاشور، السابق، جزء 13، 1994، ص 8.

(4) انظر سورة يوسف الآية (80).

(5) ابن عاشور، السابق، جزء 13، ص 40.

(6) انظر سورة يوسف الآية (84).

(7) ابن عاشور، جزء 13، ص 44.

## 2. الإهانة والتوبيخ:

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

"إن في قوله (وهو أرحم الراحمين) نوع تعريض لهم وتلويح إلى أنهم لم يستوفوا الرحمة -أو لم يرحموا أصلاً- في أمر يوسف -عليه السلام- حين آمنهم عليه، والآية في معنى الرد لما سأله"<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>.  
وجملة "لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لأمانته"<sup>(4)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

وفي الآية السابقة "قد علم فتيان يوسف -عليه السلام- أن المتهم أخ من أم أخرى، فهذا اعتزاز بتعريض بجانب أم أخويهم وهي زوجة أبيهم وهي (راحيل) ابنه (لابان) خال يعقوب -عليه السلام-"<sup>(6)</sup>.

## 3. التهديد المبطن:

قال تعالى: ﴿قَالَ قَاتِلْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) انظر سورة يوسف الآية(64).

(2) الطباطبائي، جزء 11، ص 215.

(3) انظر سورة يوسف الآية(52).

(4) ناصر الدين أبي عبيد عبدالله بن عمر البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الجيل، ص 317.

(5) انظر سورة يوسف الآية(77).

(6) ابن عاشور، جزء 13، ص 94.

(7) انظر سورة يوسف الآية(10).

"في جملة (إن كنتم فاعلين) فيها تعريض بزيادة التريث فيما أضمروه لعلهم يرون الرجوع عنه أولى من تنفيذه، ولذا جاء في شرطة بحر الشرط وهو (إن) إلى أنه لا ينبغي الحزم به، فكان هذا القائل أمثل الأخوة رأياً وأقربهم إلى التفوق"<sup>(1)</sup>. وفي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(2)</sup>.

"ومفهوم (من قبله) مقصود التعريض بالمشركين المعرضين عن هدي القرآن"<sup>(3)</sup>.

#### 5.4 نتائج البحث:

أخذت أعمال القدماء والمحدثين، وحاولت الكشف عن جمال النص والعلاقات التي تربط بين أجزاءه، دون الوقوف عند الجانب الجزئي للآية بل الوصول إلى جوانب النص الشاملة في تفسير الآية القرآنية وجمع ما يستحق الدراسة: وأخذت الدراسة بيان الجانب اللغوي للآيات القرآنية من جهاته المتعددة، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، مع الأخذ بالمنهج الإحصائي حتى توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

##### 1. المستوى الصوتي:

إن الألفاظ في السورة الكريمة تسير في التركيب سير الحروف نفسها وذلك يدل على الفصاحة ومساندة بعضها بعضاً. فقد كشفت الدراسة إن سورة يوسف -عليه السلام- ظهر فيها أنواع من المقاطع الصوتية:

أ. تكرار الصوت الواحد في السورة، بحيث يواكب الحالة التي تريد الآية تصويره، فالسورة تستخدم الأصوات الانفجارية لتكشف عن المعاناة والقوة التي يعانيها سيدنا يوسف -عليه السلام-.

(1) ابن عاشور، السابق، جزء 12، ص 229.

(2) انظر سورة يوسف الآية (3).

(3) ابن عاشور، جزء 10، ص 204.

- ب. القرآن الكريم يستعمل المقاطع الصوتية لكي يظهر التوافق الصوتي بين الآيات  
كما أن لطول المقاطع وقصرها أهداف وغايات صوتية.
- ج. أظهرت الدراسة ألواناً مختلفة من التوازن المقطعي في السورة الكريمة.
- د. اشتملت السورة على أنواع مختلفة من الفواصل.

## 2. المستوى الصرفي:

- أ. تناولت السورة المعرفة والنكرة، للوصول إلى الغرض المنشود به، أوضحت  
السورة أهمية وجود الأفعال: الماضي، المضارع، الأمر، والمبني للمجهول،  
وقامت بالربط بين صيغ الأفعال وما تناولته السورة.

## 3. المستوى التركيبي:

- تناولت الدراسة استخدامات الجمل الاسمية والفعلية في السورة الكريمة،  
فأظهرت الطرق المختلفة من هذه الاستعمالات، مع الجمع بين موضوعات علم  
المعاني، وغرض السورة وتركيبتها.
- والقرآن الكريم يكشف بأسراره وإعجازه اللغوي للباحثين إلى يوم الدين،  
ويبين للجميع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقرآيات القرآنية المعتمدة  
أدت دوراً كبيراً في اختلاف الدلالة والسياق.

## المراجع

إبراهيم، إبراهيم حسن. (د.ت). أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، جامع الأزهر.  
إبراهيم، عبدالفتاح. (د.ت). مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس.  
ابن الأثير، ضياء الدين. (1982). المثل السائر، دار الكاتب العربي، جزء 2، ط1.  
ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير، دار تونس للنشر، جزء 11، 10، 12، 13.  
ابن منظور. (د.ت). لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مجلد 3.  
أبو الفتوح، محمد حسين. (1995). أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، ط1.

أبو زيد، نايل. (1999). الأبوة والنبوة في سورة يوسف، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 14، العدد 3، جامعة مؤتة. ص 12-15.  
أبو شادي، مصطفى عبد السلام. (د.ت). الحذف البلاغي في القرآن، القاهرة.  
أبو عجمية، محمد أحمد. (1990). علوم البلاغة، دار الهلال، عمان.  
أبو علي، محمد بركات. (1986). مقدمة في دراسة البيان العربي، الجامعة الأردنية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.  
أبو موسى، محمد محمد. (1988). البلاغة، دار الثقافة، القاهرة.  
الأصفهاني، الراغب. (د.ت). معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق نديم مرغلي.

الأندلسي، محمد بن يوسف أبي حيّان. (د.ت). البحر المحيط، دار الفكر، جزء 5، ط2.

الأنصاري، عبد الله جمال الدين. (1990). شرح قطر الندى وبل الصدى، محمد محي الدين، ط1.

أنيس، إبراهيم. (1961). الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، ط3.  
البدراوي، زهران. (1993). ظواهر قرآنية في الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، ط2.  
بدوي، أحمد. (1950). من بلاغة القرآن، مكتبة النهضة، مصر، ط2.

- البزار، أبو القاسم. (د.ت). **الإتقان في علوم القرآن**، جزء 2.
- بشر، كمال محمد. (د.ت). **الأصوات اللغوية**، مكتبة الشباب، مصر.
- بشر، كمال محمد. (د.ت). **علم الأصوات**، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- البغدادي، شهاب الدين السيد محمود الألوسي. (1978). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، بيروت، لبنان، جزء 12.
- البغدادي، شهاب الدين السيد محمود الألوسي. (1978). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، بيروت، جزء 10.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر. (1976). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 1، جزء 10.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم. (د.ت). **نظم الدرر**، دار الكتب العلمية، بيروت، جزء 4.
- البليبيسي، هناء حسين. (2001). **سورة الإنسان المؤمن في تشبيهات القرآن**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- بن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). **سر صناعة الإعراب**، تحقيق محمد حسن وأحمد رشدي، بيروت، لبنان، ط 1، جزء 1.
- البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن العمر بن محمد الشيرازي. (د.ت). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.
- البيومى، محمد رجب. (1971). **البيان القرآني**، دار النصر للطباعة، القاهرة.
- الجرجاني، عبدالقاهر. (1961). **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة.
- الجرجاني، عبدالقاهر. (د.ت). **أسرار البلاغة**، علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.
- الحاج، جمال رفيق يوسف. (2000). **النظم القرآني في سورة يوسف**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نابلس، فلسطين.
- الحسناوي، محمد. (1986). **الفاصلة القرآنية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2.

- الحسنى، أبو العباس أحمد محمد المهدي ابن عجيبة. (د.ت). البحر المحيط، تحقيق عمر أحمد الراوي، دار الكتب، بيروت، ط1، م3.
- الحمصى، محمد حسن. (1995). الشامل في النحو والصرف والبلاغة، دار الرشيد، ط1.
- الحنفي، عصام الدين إسماعيل بن محمد. (2001). حاشية القونوني، صححه عبدالله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، مجلد10.
- الخطيب، عبد الكريم. (1975). الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الخليل، عبدالقادر مرعي. (1993). المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1.
- الخولي، محمد علي. (1990). الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر، عمان.
- الدحاح، أبو فارس. (1990). معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.
- الدرراويش، حسين. (1986). النظم القرآني في سورة البقرة، رسالة دكتوراة غير مشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- الدرويش، محي الدين. (1988). إعراب القرآن الكريم، دار الإرشاد، سوريا، مجلد5.
- الدمشقي، إسماعيل بن كثير. (د.ت). تفسير القرآن العظيم، بيروت، لبنان، ط1، جزء21.
- الدمشقي، عبدالله العلمي الغزي. (1961). مؤتمر تفسير سورة يوسف، قدمه محمد بهجت البكار، ط1، مطابع دار الفكر، دمشق.
- الراجحي، شرف الدين. (1991). المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- الرافعي، مصطفى صادق. (د.ت). المجاز القرآني والبلاغة النبوية، تحقيق عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1.

الرضي، الشريف. (د.ت). تلخيص البان في مجازات القرآن، حققه محمد عبد الغني حسن.

الرماني. (د.ت). النكت في المجاز القرآني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، مصر، ط2.

الزمخشري. (1995). الكشف، دار الكتب العلمية، بيروت، رتبه محمد عبد السلام، جزء2.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1987). الكشف، دار الريان، القاهرة، ط3، جزء2. الزمخشري، محمود بن عمر. (د.ت). المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2.

سلامة، محمد حسين. (2002). الإعجاز البلاغي في القرآن، القاهرة، ط1. سيويه. (د.ت). الكتاب، عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، جزء4. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). الإتيان في علوم القرآن، جزء1. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، جزء1.

شاهين، عبد الصبور. (1988). في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5. الصابوني، محمد علي. (1981). صفوة التفاسير، دار القرآن، بيروت، ط4، م2. الصابوني، محمد علي. (د.ت). صفوة التفاسير، دار القرآن، بيروت، قسم6. صبح، خلدون. (1995). التقديم والتأخير في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، دمشق.

الصمادي، معتصم محمد. (2003). سورة المؤمنون دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

عباس، فضل حسن. (1985). البلاغة فنونها وأفانها، الجامعة الأردنية، دار الفرقان.

عبدالتواب، صلاح الدين. (1995). الصورة الأدبية في القرآن، مكتبة لبنان، ط1. عبدالجليل، عبدالقادر. (1998). الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان. عبدالراضي، أحمد. (د.ت). الواو في العربية بين الصوت والدلالة، جامعة القاهرة.



- عبدالمطلب، محمد. (1984). البلاغة الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة.
- عبدالواحد، بهجت. (2000). حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبار، مكتبة دنديس، عمان، ط1، جزء2.
- عتيق، عبد العزيز. (1974). علم المعاني دار النهضة العربية، بيروت.
- عثمان، أسامة عبدالملك إبراهيم. (2001). ظواهر أسلوبية في سورة النحل، رسالة ماجستير غير منشورة.
- علي، أحمد مختار. (1997). دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.
- فارس، أحمد محمد. (1989). النداء في اللغة والقرآن، الجامعة اللبنانية، دار الفكر اللبناني، ط1.
- الفرايدي، عبدالرحمن الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- فوده، عبد العليم السيد. (د.ت). أساليب الاستفهام في القرآن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب، نشر الرسائل.
- الفيل، توفيق. (1987). فنون التصوير البياني، مكتبة القاهرة، ط1.
- فيود، بسيوني. (1998). علم المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة، جزء1.
- القزويني، سعد الدين أبي محمد عبدالرحمن. (1985). الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، ط1.
- القزويني، سعد الدين أبي محمد عبدالرحمن. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبدالمنعم خفاجي وعبدالعزیز شرف.
- القزويني، سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن. (1999). الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي، الأزهر.
- القطان، مناع. (1980). مباحث في علوم القرآن، بيروت، ط7.
- قطب، سيد. (2000). التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط9.
- قطبي، الظاهر. (1987). الاستفهام بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب.

- كمال، حازم علي. (د.ت). المناسبة اللفظية في القرآن في ضوء علم اللغة الحديث، تقديم رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- لاشين، عبدالفتاح. (1982). الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض.
- اللبيدي، عبدالرؤوف سعيد عبد الغني. (1992). همزة الاستفهام في القرآن الكريم، عمان.
- المدني، محمد علي. (2004). الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- مشاحرة، مشهور موسى. (د.ت). التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية.
- المصري، أبو الأصبع. (د.ت). بديع القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، مصر للطباعة.
- مطلوب، أحمد. (1983). معجم المصطلحات البلاغية، جزء 1، مطبعة المجمع الوافي.
- الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. (1996). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، جزء 10، ط 1.
- نخلة، محمود أحمد. (1988). دراسات قرآنية في جزء عم، دار المعرفة الإسكندرية.
- نزال، فوز سهيل كامل. (2003). لغة الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- النوري، محمد جواد. (1996). علم أصوات اللغة، منشورات جامعة القدس، عمان، ط 1.
- الهاشمي، أحمد. (1999). جواهر البلاغة، تحقيق محمد التوتنجي، بيروت، لبنان.